كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

# قاسيون

633

WWW.KASSIOUN.ORG

حزب الإرادة الشعبية

الأحد 22 كانون الأول 2013 ● 24 صفحة ● الثمن «25» ل.س ● دمشق ص. ب «35033» ● تلفاكس «3120598 11 00963» ● بريد الكتروني: «GENERAL@KASSIOUN.ORG»

الجامعيون يعانون
«كل شيء»
04

سوريون.. أم
أغلبية- وأقلية!
08

أكبر من تسريبات
«القروض المتعثرة»
12

«التدخل الإيجابي»
خارج دورها
14

## الافتتاحية

## بين «عدرا» و«جنيف»..

مع اقتراب موعد المؤتمر الدولي حول سورية المعروف بـ«جنيف2» بما يعنيه افتراضاً من استحقاقات تمنع إعادة إنتاج الأزمة السورية عبر ثلاثية وقف التدخل الخارجي ووقف العنف وإطلاق العملية السياسية بكل تفاصيلها بما فيها لاحقاً نمط التنمية الاقتصادية الاجتماعية، جاء اجتياح مسلحي «النصرة» و«لواء الإسلام» التكفيريين الإرهابيين لضاحية عدرا العمالية بريف دمشق لتشكل للوهلة الأولى ساحة مواجهات جديدة بالمعنى الميداني لتعوض من وجهة نظر المسلحين عن التقهقر العام في منطقة القلمون، ولتوجد بالمعنى السياسي نقطة ضغط تريدها بعض الميليشيات الإرهابية الناشطة في الداخل والمدعومة والمخترقة من كل أجهزة استخبارات العالم على طاولة جنيف.

تشترك جميع روايات الأهالي القادمة من عدرا قبل انقطاع الاتصالات فيها على أن المسلحين استباحوا على نحو مفاجئ الضاحية السكنية بعد أن قتلوا وذبحوا كل من قام بمواجهتهم في جميع الحواجز ومرافق الدولة الموجودة هناك، وذلك قبل أن يلجؤوا لعمليات مداهمة وتفتيش للمنازل وسط التكبيرات وإطلاق الرصاص عشوائياً وترهيباً ودعوات الأهالي للنزول للأقبية واحتجازهم هناك والفصل بين الجنسين، مع اقتياد أسماء محددة من الأهالي موجودة بقوائم مسبقة معهم لقتلهم أو أقله للتحقيق معهم واحتجازهم! وهذه القوائم تشمل كل التركيبة السكانية والوظيفية في تلك الضاحية التي تشكل نموذجاً مصغراً عن الوحدة الوطنية السورية.

غير أن نمط المطالبات بالتحسب للرد في أماكن أخرى ونمط التسريبات والإشاعات المحيطة بما جرى ويجري في عدرا العمالية، المستمرة رغم انقطاع الاتصالات لاحقاً، بما فيها تلك المنطلقة من بعض أوساط الموالاة ومحيطها الإعلامي غير الرسمي، وحتى بعض الإعلام اللبناني، يسهمان عبر التركيز على أحادية الاستهداف في الجرائم الفعلية المرتكبة في عدرا، في تحويل تلك الضاحية لنقطة توتر أخرى تشكل منصة انطلاق لصراع أهلي ذي طابع مذهبي طائفي ليجري تعميمه على كل مناطق سورية بهدف نهائي يتمثل في الإطاحة بجنيف واستحقاقاته، أي نسف الحل السياسي، وبالمحصلة تجذير العنف والتدخل الخارجي بأشكال جديدة وربما غير متوقعة، بما يمهد وسط الإرادات الدولية والإقليمية الناجزة للانتهاء من الأزمة السورية لفرض حل تحاصصي في نهاية المطاف على أساس مكونات ما قبل الدولة الوطنية. وهذا يعني أن مطلقي هذه التسريبات والإشاعات، بحسن نية أم بسوئها، بوعي ودراية أم بعدمهما، رداً على ألم حقيقي ألمّ بهم أم متاجرة بآلام الآخرين، إنما ينقادون وراء طائفية مضادة للطائفية الموجودة فعلاً عند المجموعات التكفيرية الوهابية الغرائزية والفاشية الجديدة، ولكنهم في ذلك المنطق الغرائزي المضاد إنما يخدمون المخطط الأمريكي التفتيتي دينياً وطائفياً ومذهبياً وعرقياً.

وهنا تكمن خطورة هذه الطروحات التي تتلاقى للمفارقة مع مصالح كل المتشددين داخلياً وإقليمياً ودولياً بما فيها قوى الفساد الكبير والقوى التكفيرية في البلاد، على اعتبار أن إنجاز حل سياسي حقيقي في سورية بمفرداته السياسية والاقتصادية الاجتماعية والديمقراطية في خدمة السواد الأعظم من السوريين على أساس المواطنة سيلغي مكان هؤلاء جميعاً ويجفف مصادر نهبهم وإمارات حربهم بنهاية المطاف.

إن المطلوب من كل السوريين اليوم أن يدركوا أن كل أولئك المتشددين والفاسدين لن يتورعوا عن ارتكاب وترويج كل الموبقات والمجازر وتعميم منطق العنف والعنف المضاد إتجاراً بالدم السوري المراق أياً كان حامله، وإن ما يجري تسريبه حول عدرا، وكيفية التعامل الإعلامي غير الرسمي مع إجرام المسلحين ومجازرهم هناك تفوق اليوم في خطورتها مآلات تسليح الحراك الشعبي في بداية الأحداث في سورية، أي الانتقال من نفق العنف والتدخل الخارجي والاستنزاف إلى الدخول في نفق طائفي تقسيمي دموي مديد ومظلم لا يسلم منه أحد، ولن تكون بعده سورية التي نعرفها بحدودها الإدارية وتركيبتها السكانية الموحدة اليوم. إن المطلوب هو حقن دماء جميع السوريين عبر مواجهة وطنية الطابع مع المتشددين والفاشيين الجدد ومن في حكمهم وليس الإسهام في المزيد من سفكها والاستخفاف بها تحت يافطة الانتصار لها وعبر منطق التهوين من مغبة محاولات نسف جنيف.



رويترز

## بوغدانوف وجميل يبحثان تحضيرات جنيف2



بحث كل من نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف وأمين مجلس حزب الإرادة الشعبية وعضو رئاسة الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير وقيادة ائتلاف قوى التغيير السلمي قدري جميل، بحثا في جنيف يوم الجمعة 2013/12/20 مسألة التحضير للمؤتمر الدولي. وقال مصدر في وزارة الخارجية الروسية «إنه تم الحديث عن تطور الوضع في سورية وحولها، من بينه الموضوع الإنساني وسير التحضير لمؤتمر جنيف2».

**تتقدم أسرة تحرير «قاسيون» من الشعب السوري بأطيب التحيات بمناسبة أعياد الميلاد ورأس السنة الميلادية، على أمل أن يحمل العام المقبل ملامح الانفراج الكلي للأزمة، والخير والسكينة لكل أبناء الوطن**

## «وجع ورق»

الفهمانين يللي عم يفصفصوا القنابل الطائفية ويتفتفوها هون وهون مفكرينها صحن موالح أو بزورات يرحموا ها البلد والناس شوي..! هي مو لعبة.. ولا فشة خلق.. هادا حكي بيحرق الأخضر واليابس..!

ويااريت ما حدا يكفرنا أو يتهمنا بالعمالة سلفاً.. ع أساس أنو يابا: «يللي أيدو بالمي مو متل يللي أيدو بالنار».. وكأنوا نحنا من المريخ..! يا ريت تنتبهوا لشو يللي عم بيصير.. وشو عم يضخوا المتشددين تبع كل طرف منكم بروسكم..

أخي أنت وياه.. من جمهور هدول أو هدول.. النظام بكل ممارساته واستبداده مو يعني إنها باسم طائفة بعينها.. وبنفس الوقت الوهابية السعودية بكل الهمجية تبعها مو يعني طائفة تانية.. يعني القصة متل حرامية البلد بشراكاتهم وصفقاتهم هنن عابرين للطوائف.. يعني مالهم من طائفة وحدة ولا هنن من طائفة تالتة..!

أما أنتو يا متشددين.. شوي يللي حرككم دفعة واحدة متل الأوركسترا؟ أنت يا علماني- ع أساس- يللي مرة بتطالب بأنو «هي الطائفة لازم ترد ع التانية».. ومرة «التانية لازم تبيد الأولانية».. لوين رايح بها المنطق وأنت كلك ع بعضك- وبعضمة لسانك- واحد عم يطلب تمويل؟ ومشان شو..؟ آل مشان تقدر تستمر بتواصلك مع «أصدقائك» الأمريكيين لـ«شرح القضية»..! وأنت يا فهمانة يللي عاملة حالك ثورجية وبدك تدعسي وتمعسي.. ما في طائفة هي «أمة» بحد ذاتها.. ومتل ما بيقولوا المثقفين «لا تهرفي بما لا تعرفي»..! ودخلك بشو عم تفرقي عن «المنطق الإقصائي» تبع النظام يللي عم تقولي إنك ضدو.. فيا ريت تفهمينا أنت ضد شو بالظبط؟ وأحلى شي هداك اللبناني يللي بيقول أنو في أبناء أقلية دينية محددة بسورية لازم يتسلحوا.. وهو مستعد يمول ويسلح..! وواحد رابع بأقصى الشمال بدو يشكل مجلس عسكري لأقلية تانية..! وخامس بدو الإعلام الرسمي يسميها- يعني يطلقها «حرب طائفية»..! يا وبش أنت وياه وياها.. وين رايحين بالعجقة؟ وين بدكم البلد تروح مشان تنبسطوا بتنظيراتكم وإطلالاتكم الإعلامية..؟ لك يخرب بيتكم.. قبل بسنة كنتوا رح توصلونا لهي الحرب بس نحنا.. يعني «المجتمع السوري» لفظناها ولفظانكم..! هلأ شو بدكم؟ بدكم يانا نصير متلكم وكل ما اندعس ع طرف لألنا يطلع «الطائفي أو العرقي الصغير» يللي جواتنا يا أما «شبيحة» يا أما «دبيحة»؟ لحد هلأ بقلكم ما حزرتوا..! بس بدم مين عم تلعبوا؟ لك ما في بيت بسورية.. وما في حدا بسورية من أقصاها إلى أقصاها إلا ملتاع أو متأثر- وبغض النظر عن كيف وليش- يا أما بخسارة أب أو أم أو جد أو أخ أو زوج أو زوجة أو أبن أو ابنة أو قريب أو جار أو صديق أو زميل أو حتى معرفة؟ بدكم تولعوها أكتر وما تخلوها تنحل لحتى ما تخسروا مكاسبكم؟

# فرص عمل بالطريقة السورية



**صرح وزير المالية إسماعيل إسماعيل بتصريح شابه الكثير من الغموض والتأويلات ولا ندري على أي قانون أو دستور اعتمد في وصفه، وذلك حين بيَّن أن إيجاد فرص عمل لجميع المواطنين ليس من واجب الدولة، وأنه ينبغي على جميع طالبي العمل دراسة اختصاصات جديدة تؤمن لهم فرص عمل، ذاتياً أو بمشاركة القطاع الخاص، مؤكدا على ضرورة حصر التعيين في الجهات العامة من خلال المسابقات، ووفقا لحاجة كل جهة عامة بعيدا عن المحسوبيات والعلاقات الشخصية.**

■ محرر الشؤون العمالية

فهنا لن ندخل في صلب الكلام والتفسيرات التي قد تكون حسب رؤية الوزير هي الأصح في المرحلة الحالية، لكن هذا لا يمنعنا من توجيه السؤال التالي له: ماذا يقصد الوزير بكلامه أن على جميع طالبي العمل دراسة اختصاصات جديدة تؤمن لهم تلك الفرص ذاتياً؟!.

تتفق معظم الحكومات أن البطالة هي أكبر تهديد أمني يواجهه العالم العربي اليوم. حيث تصل نسبة الشباب تحت سن الـ26 والعاطلين عن العمل إلى 25% في بعض الدول العربية، وهي من أعلى نسب البطالة بين الشباب في العالم، وتتعدى الخسارة الاقتصادية الناجمة عن البطالة بين الشباب 40–50 بليون دولار سنوياً عبر العالم العربي، مُعادلةً إجمالي الناتج المحلي في بعض الدول كتونس ولبنان.

إن ما قيل آنفاً يبدو سيئاً بما فيه الكفاية إلا أن المشكلة الحقيقية التي تواجهها المنطقة هي أن المستقبل يبدو أكثر كآبةً، فإذا ما أخذنا تقييم برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لعام 2009 الذي استنتج أنه يجب خلق 51 مليون فرصة عمل بحلول نهاية 2020 فقط لتثبيت ومنع تدهور الوضع الحالي بما يخص البطالة، يجب بناء عليه أن تزيد الدول العربية فعلياً عدد فرص العمل في المنطقة بنسبة 50% تقريباً عبر السنوات العشر حتى حلول 2020، حتى تستطيع حقاً عدم الاكتراث لتصريحات بعض الوزراء الذين يبتكرون النظريات غير القابلة للتطبيق!!.

كيف إذاً يمكن تجنب هذه السيناريوهات المحتملة، وخلق النمو اللازم في الاقتصاد وحجم العمالة؟ الحل الوحيد هو الاستثمار والإصلاح الاقتصادي، وليس الاعتماد على الذات. لقد قدّرت الدراسات في الولايات المتحدة أن كل بليون دولار يستثمر في البنية التحتية يمكن أن يخلق 18 ألف فرصة عمل مباشرة ومنبثقة عنها. وتعدّ الاستثمارات في الموانئ والمطارات والمراكز المالية والمناطق الصناعية أمثلةً جيدة عن ذلك.

وهل الأصح أن نشارك القطاع الخاص أم كيف نستثمر في القطاع الخاص وخاصة بالتركيز على المشاريع الصغيرة والمتوسطة؟. وفقاً لأبحاث الاتحاد الأوروبي، فإن الاستثمار في مشروعٍ صغير أو متوسط يرفع احتمالية خلق فرصِ عمل إلى الضعف عما هي عليه عند استثمار المبلغ نفسه في شركة كبرى. على نحوٍ مماثل، يُظهر بحثٌ من الولايات المتحدة أنه بين العام 1980 والعام 2005، أوجد الاقتصاد الأمريكي 40 مليون فرصة عمل جديدة من مشاريع لم يكن قد مضى على إنشائها الـ5 أعوام. كما أن المشاريع الصغيرة والمتوسطة هي الأقدر غالباً على خلق فرص عمل في قطاعات أكثر حداثةً وابتكاراً، مما يوفّر تنوّعاً اقتصادياً ووظائف تسهم في اقتصاد المعرفة، فهل يتطلب إنجاز العملية انتظار مجيء علي بابا وفانوسه ؟!

**هل الأصح أن نشارك القطاع الخاص أم كيف نستثمر في القطاع الخاص وخاصة بالتركيز على المشاريع الصغيرة والمتوسطة؟**

# 886 ألف عامل متعطل عن العمل نتيجة الأزمة

■ ريم علي

تشهد الساحة السورية يومياً أرقاماً جديدة ومخيفة لأعداد العاطلين عن العمل الذين في القريب العاجل سيكونون عالة على المجتمع والحكومة معاً، حيث تقدّر قوة العمل في سورية بنحو 5,815 ملايين عامل، حيث بلغ المتعطلون منهم نتيجة الأحداث نحو 866 ألف عامل من أصل قوة العمل الإجمالي المذكورة منهم نحو نسبة 17% في قطاع البناء، وذلك حسب الأرقام التي تصدرها وزارة العمل، والتي أكدت أن الأزمة تسببت في خسارة نحو ستة ملايين شخص لأعمالهم في سورية منهم 17% في قطاع البناء، وهو من أكبر المتأثرين بالأحداث الجارية نتيجة العنف الزائد.

وبلغ عدد العاطلين عن العمل في سورية حتى نهاية العام 2012 نحو 2,653 مليون عاطل، في حين ارتفع الرقم ووصل إلى 2,965 مليون عاطل خلال الربع الأول من العام الحالي، أي بزيادة أكثر من 300 ألف خلال أقل من عام مما يعني أن استمرار الأزمة سيجعل من كل السوريين عاطلين عن العمل.

وإن كان التقرير الذي أعده «المركز السوري لبحوث السياسات» بعنوان الأزمة السورية – الآثار الاقتصادية والاجتماعية، أرقامه صحيحة وأن حوالي 300 ألف عامل قد خسروا فعلاً وظائفهم، وانضموا إلى صفوف العاطلين في الربع الأول من هذا العام، فقد يتضاعف الرقم للضعف ونحن على أبواب وداع 2013، والأزمة تتعقد وتتعمق أكثر فأكثر.

كما يشار إلى أن تقرير صدر حديثا عن اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا «الأسكوا»، بعنوان «1000 يوم على الحرب في سورية»، لفت إلى أن الناتج المحلي الإجمالي انخفض بنسبة 45%، وبلغ عدد العاطلين عن العمل 3 ملايين سوري من أصل 5 ملايين يشكلون مجموع القوى العاملة، وقد نشرنا عنه في عدد سابق، لكن ما يقلق أكثر أن تكون الأرقام الحقيقية أعلى من كل هذه الأرقام، تكون سبباً بحدوث كارثة إنسانية نتيجة المجاعة والفقر والمرض دون مساعدات لائقة تصلهم!!.



## بصراحة



■ محمد عادل اللحام

### قانون العمل 17 من جديد

قانون العمل رقم «17» الصادر عام 2010 كبديل عن القانون السابق رقم 59، والذي من المفترض أن يكون أكثر حمايةً من سابقه لجهة الحقوق المكتسبة للعمال العاملين في القطاع الخاص، يضاف إليه حقوق استجدت مع التوسع، والتطور في القطاعات الاقتصادية الإنتاجية والخدمية، وهذا يستوجب دراسة علمية معمقة لطبيعة الصناعات المحدثة، والمخاطر الناشئة عنها في المدن الصناعية وغيرها من الأماكن التي قامت فيها صناعات لم تكن موجودة في السابق حين كان القانون 59 هو الناظم للعلاقة بين أرباب العمل والعمال، مما يعني نشوء مخاطر مهنية، وحقوق جديدة استجدت مع الصناعات الجديدة التي فرضت على العامل أعباء إضافية لابد أن يحصل مقابلها على تعويض مناسب يوازيها، ومنصوص عنها بالقانون، بينما واقع الحال ومن خلال تطبق القانون على مدار السنوات الفائتة على العمال، خاصةً لجهة حق العمال في عمل دائم، وحق التقاضي أمام المحاكم العمالية التي غيبت حقوق العمال المتقاضين أمامها بسبب تركيبتها التي كانت تعطل آية إمكانية، يستطيع العامل من خلالها الحصول على حقه الذي يضيع في دهاليز المحاكم التي لا تعقد جلساتها للبت بشكاوي العمال الضائعة بين أرباب العمل والمحاكم، وعندها «حصل يا عامل إذا بتحصل حقك» لنصل ويصل العمال إلى استنتاج مفاده أن هذا القانون قد وضع «لشفط» حقوق العمال، ووضعهم تحت رحمة من بيده القرار، والقرار هنا هو تعبير عن موازين القوى السائدة في المجتمع التي لها مصلحة في أن تأخذ كل شيء ولا تريد أن تعطي إلاّ الفتات لمن ينتج كل شيء.

السياسات الاقتصادية الليبرالية السائدة في الاقتصاد الوطني تحتاج لقوانين تشرعنها، تعبر اقتصادياً وسياسياً عن مصالح طبقية لطبقة بعينها، ومن هنا فإن تبني اقتصاد السوق «الاجتماعي»، وقانون العمل 17 يأتيان في سياق تثبيت آليات النهب للاقتصاد الوطني والطبقة العاملة السورية، حيث يحصد نتائجه المدمرة الشعب السوري والطبقة العاملة.

إن عمال القطاع الخاص المصابين بداء نهب الحقوق، والتسريح التعسفي من أرباب العمل، وداعميهم ينشدون تغييراً حقيقياً لهذا القانون يؤمن حقوقهم المكتسبة، والدستورية، خاصةً وأن وزارة العمل تقوم بدراسة التعديلات على القانون، بالشراكة مع النقابات، والتعديل لابد أن يتضمن إقرار حق الإضراب للطبقة العاملة تتبناه النقابات دفاعاً عن من تمثلهم، ودون ذلك لا يعتبر تغييراً على حقوق العمال لأن الحال سيتبقى على ما هي.

# ملايين السوريين مهددين بالجوع وخسائر الأزمة أصبحت كارثة



■ زياد غصن

**تتزاحم حالياً في وسائل الإعلام مجموعة ضخمة من البيانات والمؤشرات الإحصائية، المتعلقة بتداعيات الأزمة السورية على الشأن الإنساني والاقتصادي للمواطن السوري داخلياً وخارجياً.**

ففي توقيت شبه موحد رفعت ثلاث مؤسسات دولية الصوت عالياً حيال ما آلت إليه أوضاع ملايين السوريين بعد أشهر من الحرب الدائرة في بلادهم، إذ أعلن برنامج الغذاء العالمي أن نحو 6,3 ملايين سوري هم اليوم في حاجة ملحة للمساعدات الغذائية العاجلة، معلناً أنه يقوم اليوم بأكبر عملية استجابة طارئة في العالم وأكثرها تعقيداً، بينما كانت المفوضية السامية لشؤون اللاجئين تطلق نداءً عاجلاً لتوفير 6 مليارات دولار للحيلولة دون اجتياح المجاعة لملايين السوريين، والتي حسب بيانات اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا «الاسكوا» في تقريرها الأخير تهدد 4,5 ملايين مواطن سوري، فضلاً عن مؤشرات كثيرة تكشف حجم ما خسرته سورية بعد نحو 32 شهراً على بدء الأزمة.

كل ذلك، والحكومة لدينا لاتزال تحافظ على سياستها الرامية إلى «تجميل» الواقع وصناعة «الوهم» سواء بقدرتها على توفير احتياجات السوريين وتحديداً المحتاجين منهم للدعم والعون، أو من خلال نتائج ما تتخذه من قرارات وما تنفذه من مشاريع غالباً ما تكون مشوهة أو مبتورة.

فمثلاً كان من المثير للدهشة أن يخرج رئيس الحكومة منذ فترة في إحدى بياناته شبه اليومية ليعلن أن «الاقتصاد السوري متوازن ويقدم التزاماته تجاه السوريين»، هذا في الوقت الذي كانت فيه المؤشرات الإحصائية تقول إن الخسائر الاقتصادية لسورية جراء الأزمة ترقى لمستوى الكارثة، فقد بلغت 103 مليارات دولار، أو أن يقول خلال لقائه برئيس منظمة الهلال الأحمر العربي السوري إن الحكومة لن تسمح بوجود مواطن واحد محتاج للغذاء أو الدواء. طيب نحن لدينا اليوم 4 ملايين مواطن مهددين بالجوع فماذا فعلت أو ستفعل الحكومة من أجلهم؟ أم أن هؤلاء أصبحوا خارج مسؤوليتها؟.

وإذا تنقلنا بين الوزارات الرئيسية المعنية بشكل أو بأخر بمواجهة تداعيات الأزمة واستعرضنا مشاريعها وسياساتها وطريقة عملها وآلية تفكيرها سنخلص إلى ما قلناه منذ عدة أشهر: هذه الحكومة تعمل وكأنه ليس هناك أزمة مدمرة تحدث في البلاد.

ما يحدث لنا اليوم مع هذه الحكومة وطريقة إدارتها للملفات الاقتصادية والتنموية والاجتماعية يشبه تماماً ما حصل مع حكومة ناجي عطري، التي جعلت سورية على الورق قاب قوسين أو أدنى من دخول أقوى اقتصاديات المنطقة في العام 2015.. بدليل ما نحصده اليوم، فماذا يا ترى نحصد مع الحكومة الحالية؟!.

■ * عن موقع سيرياستيبس - قاسيون بتصرف

# قبل أيام من وداعه.. ماذا تمنى العمال من العام الجديد!

■ ياسر حاج حسين

**قبل أيام من الاحتفال بقدوم العام الجديد رغم الأزمة التي تعيشها البلاد، والتي ابتلعت العديد من المكتسبات التي حققتها الطبقة العاملة السورية، وجهت «قاسيون» سؤالاً موحداً، ووحيداً لبعض العمال حول تمنياتهم بالعام الجديد على الصعيد المهني فقط، بعد أن توافقت جميع الأجوبة الأولى بالتمني بالخروج من الأزمة وعودة سورية إلى أحسن مما كانت عليه.**



العامل محمد من الإدارة العامة للمصرف التجاري السوري تمنى أن يشهد لمرة في حياته ربط الأجور بالأرباح والأسعار حتى يستطيع ولو لمرة العيش وقضاء شهرٍ بعيداً عن الديون.

في حين قال العامل في محافظة دمشق كعامل بلدية إن كل ما يتمناه أن يكون العام 2014 عام تثبيته في الوظيفة حتى يخلص من الكابوس الذي يعيش معه يومياً، والذي يهدده بالفصل أي لحظة.

أحمد العامل في مؤسسة الطيران السورية تمنى أن يعود هو وزملاؤه الذين فصلوا وصرفوا من العمل بشكل تعسفي إلى عملهم، حتى يعيش مع أسرته وينتهي من الهم والغم معاً، بعد أن أقفلت جميع الأبواب في وجهه.

أما ظريف العامل في القطاع الخاص فقد لوّح بيديه للسماء داعياً أن تكون هذه المرة الأخيرة في الإصرار على قانون العمل 17، حتى ينتهي وبشكل لا رجعة فيه من سطوة أرباب العمل، مشيراً أن 99% من العاملين في القطاع الخاص هذا هو مطلبهم الجديد – القديم حتى لا يكونوا تحت رحمة التهديد بالفصل أية لحظة.

تباينت بقية الأجوبة ومنها ضرورة إعداد حصر دقيق للمصانع والشركات المتوقفة وأسباب التوقف، وأكد البعض الآخر كممثلين للعمال على ضرورة تحسين الرعاية الصحية للعاملين في جميع دوائر الدولة، وإصدار قانون عمل جديد يحقق الأمان والرعاية للعامل، وإعادة شبكة الحماية الاجتماعية لحماية العامل من صاحب العمل الجائر، وسرعة إجراء الانتخابات العمالية والعمل علي عودة المؤسسات المخصخصة لمظلة الدولة، وتأميم البعض منها.

ترى هل ستتحقق أمنية واحدة من كل ما ذكر.. دعنا ننتظر؟!!

## من الأرشيف العمالي

### استنهاض وتعبئة قوى المجتمع

■ أبو فهد

كما هو متوقع فإن الضغوط تزداد على سورية لمنعها من القيام بدورها الوطني المعروف في دعم المقاومة المشروعة للشعبين الفلسطيني والعراقي في مواجهتهما للاحتلال الصهيوني والأمريكي..

بل إن هنالك توجهاً واضحاً لتمويل هذه الضغوط التي أحد عنوانيها ما سمي بقانون محاسبة سورية، من ضغوط خارجية إلى ضغوط داخلية كي تربك الموقف السوري وتضعفه في مواجهة الاستحقاقات القادمة.

وفي كل الأحوال يبقى تصليب الجبهة الداخلية الضمانة الأساسية لمواجهة الأوضاع القادمة. لذلك من المشروع طرح سؤال:

هل الممانعة الواضحة في الداخل لأي تجاه نحو الإصلاح الحقيقي هي أحد أشكال الضغط التي تمارس ضد سورية.

بل أكثر من ذلك: هل الاستعصاء في القضايا الداخلية الاقتصادية الاجتماعية والديمقراطية هو هدف مطلوب بحد ذاته من قوى الخارج لتجهيز المناخ للضغوطات الجديدة كي تؤتي ثمارها في إخضاع الموقف السوري وصولاً إلى تغييره، مع كل ما يمكن أن يرافق ذلك من تغيير في بنى الدولة والمجتمع التي هي هدف نهائي معلن للمشروع الأوسطي الكبير.

والواقع أن قوى الفساد المستفيدة من النهب الكبير داخل جهاز الدولة وخارجه هي القوى الأساسية في منع أي تحرك داخلي جدي وحقيقي لحل قضايا الجماهير المعاشية، مع أن كل الإمكانات والموارد متوفرة لحلها في ظل توفر الإرادة السياسية لذلك. وبذلك يتحول النهب الكبير إلى خطر على القضية الوطنية وهو وإن كان انتشر وتشعب بشكل تصعب محاربته بقوى جهاز الدولة فقط بسبب شبكة المصالح التي بناها خلال سنتين، إلا أن محاصرته وإضعافه ممكنة باستنهاض وتعبئة قوى المجتمع المتضررة منه.

لقد استفاد الناهبون الكبار من أوضاع سابقة سمحت لهم ببناء آليات نهبهم في ظل نسب نمو مقبولة، أصبحوا ينهشون البنية الأساسية للاقتصاد الوطني مع كل الآثار الخطيرة التي تتركها هذه العملية على المجتمع والمواطنين، لهذا تصبح مهمة الوقوف بوجههم أينما وجدوا مهمة وطنية أساسية لدرء خطرهم ووقف نهبهم، وللتقدم إلى الأمام في سبيل تأمين كرامة الوطن والمواطن.

■ قاسيون العدد 225 تموز 2004



## على أعتاب الامتحانات..

# طلاب سورية الجامعيون يعانون «كل شيء»

**وسط ظلام المنزل الدامس بأحد أحياء ركن الدين العشوائية بدمشق، ارتدى عمر وهو طالب جامعي في السنة الثانية من كلية الحقوق، قبعة تشبه ما يستخدمه «عمال المناجم» بحسب وصفه، لها ضوء في مقدمتها يستطيع التحكم به وتوجيهه إلى الكتب والمحاضرات التي يذاكرها «بمعاناة» مع اقتراب فترة الامتحانات.**

■ حازم عوض

وصف عمر حالته «بالمأساوية»، نتيجة انقطاع التيار الكهربائي بمواعيد غير منتظمة ولساعات طويلة، عدا عن الأعطال شبه اليومية، والتي تؤدي بعض الأحيان «لانقطاع التيار لأيام دون اكتراث عناصر الطوارئ أو تلبيتها للاتصالات والشكاوى مهما انهالت عليهم» حسب تعبيره.

### الكهرباء أولى العوائق

وقال الطالب الجامعي في شكواه إن «أهم العوامل التي تعيق تركيز الطلاب في دراستهم خلال هذه الفترة هي التقنين العشوائي والأعطال المتكررة في شبكة الكهرباء، في حين لا تحل محلها وسائل الإنارة الأخرى من شموع وغيرها من أمور بشكل مثالي، فقد تؤدي هذه الوسائل إلى فقدان التركيز وآلام في العيون وصداع في الرأس خلال ساعات الدراسة الطويلة».

وتعاني دمشق خاصة، وسورية بشكل عام من انقطاعات متكررة وغير منتظمة وطويلة للتيار الكهربائي، وصلت في بعض المناطق مثل «ضاحية قدسيا وصحنايا وركن الدين» إلى 6 ساعات متتالية بعض الأحيان ، عدا عن الأعطال المتكررة نتيجة «ضعف» الشبكة الكهربائية وكثرة الضغط عليها في فصل الشتاء وسط شح مادتي المازوت والغاز اللتان تُستخدمان للتدفئة أيضاً.

### طلاب «نازحون»

مشكلة «عمر» لم تكن مشكلة الطلاب الجامعيين الوحيدة في هذه الأزمة، فقد اشتكى آخرون ومنهم «نغم» طالبة الماجستير في كلية الإعلام بأنه «مع مرور العام الثالث على الأزمة السورية، حاولنا كطلاب التأقلم مع الظروف الصعبة، إلا أنه وفي كل يوم تخلق مشاكل جديدة».

وتابعت «عدا عن قضية الكهرباء والتقنين العشوائي، فقد نزح بعض الطلاب الجامعيين وغيرهم من منازلهم مؤخراً نظراً للظروف الأمنية الجديدة التي طرأت على مناطق كانت آمنة منذ أشهر، ما أدى إلى فقدانهم التركيز والقدرة على الدراسة في أجواء غير مناسبة، وخاصة بظل وجود أكثر من عائلة في بعض المنازل التي قطنوها، أو انعدام عوامل التركيز في مراكز الإيواء».

### أزمة السير سبب آخر

شكاوى «عمر» و«نغم»، أضيفت إليها عوامل أخرى فاقمت على الطلاب الجامعيين مشاكلهم، فبحسب الطالب الجامعي في كلية الاقتصاد «بشر» فإن «الطلاب السوريين يعانون كل شيء وبشكل يومي، فحتى الوصول إلى الجامعة أصبح بحد ذاته معاناة، وقد لا يستطيع العديد من الطلاب الوصول إلى محاضراتهم أو قاعاتهم الامتحانية في الوقت المناسب نتيجة الازدحام المروري الخانق في شوارع العاصمة وخاصة للقادمين من أطراف المدينة».

ولم تنته مشاكل الطلاب عند هذا الحد، فقد شكل حصولهم على المقررات والمحاضرات الجامعية من المكتبات الموجودة داخل كلياتهم عائقاً آخر، نتيجة ارتفاع أسعارها بشكل «لا يصدق»، ما لا يتناسب وقدرتهم المادية كونهم «مستهلكين وغير منتجين».

### احتكار ورفع أسعار

وقال طالب الأدب الانكليزي مهند، إن «مستثمر واحد في كلية الآداب بدمشق احتكر جميع المكتبات الطلابية، ونتيجة عدم وجود غيره في الكلية، قام برفع أسعار المحاضرات المصورة لأضعاف، بالإضافة إلى رفع سعر التسجيل لديه في الفصل الواحد حيث بلغ 7 آلاف ليرة للفصل الدراسي الواحد».

وأضاف «لا يمكن لطلاب الأدب الانكليزي شراء المحاضرات وما يطلبه اساتذة القسم إلا من مكتبة هذا المستثمر كونه لا يوجد غيره، فليست لدينا خيارات أخرى، وعلى الرغم من عمل هذه المكتبة واستغلالها للطلاب ضمن الحرم الجامعي، إلا أنها لا تخضع للرقابة أو الضبط لأسعارها».

**تعاني سورية من انقطاعات متكررة وغير منتظمة وطويلة للتيار الكهربائي عدا عن الأعطال المتكررة نتيجة «ضعف» الشبكة الكهربائية وكثرة الضغط عليها في فصل الشتاء وسط شح مادتي المازوت والغاز**

### مكتبات ومخالفات

وعلى هذا، قال نائب رئيس جامعة دمشق أمجد زينو، في تصريحات صحفية إنه «تم رصد شكوى بخصوص مخالفات لمكتبات الكليات في جامعة دمشق، وعلى أساسها تم ضبط أحد الأكشاك التي تقوم بتصوير وبيع النوط، وقمنا بتوجيه إنذار الى المستثمر» مؤكداً أنه «في حال تكرار هذه المخالفة سيتم إلغاء عقد المستثمر».

وبالنسبة للمقررات الجامعية المطبوعة والمباعة في هذه المكتبات، قال زينو إن «بعض الكتب في الكليات غير متوفر وعلى هذا الأساس نقوم عن طريق الجامعة بتأمين الكتاب وتصويره في تلك المكتبات».

وأضاف إنه «لا يوجد اسم مستثمر معين يتكرر لأن ذلك يعتمد على العرض والطلب للمناقصات التي تتجدد كل فترة، حيث أن كل مكتبة لها سعر استثمار بحسب مساحتها. وتقدر قيمة العقود الاستثمارية لهذه المكاتب سنوياً، ما بين أربعين إلى خمسين مليون ليرة» بحسب زينو، الذي أكد أنه «لابد لجميع المستثمرين أن يلتزموا بالتعليمات التي وضعتها الجامعة بخصوص التعامل مع الطلاب».

عدم توفر السكن الجامعي، غلاء القرطاسية، الاشتباكات وسقوط الشهداء يومياً من الأسر السورية، وصعوبة التنقل بين جامعات المحافظات، زادت هموم الطلاب هموماً أخرى، حيث قال محمد وهو طالب جامعي في جامعة تشرين بمحافظة اللاذقية علماً أنه من سكان مدينة دمشق إن «السفر إلى الكلية أصبح صعباً جداً نتيجة انقطاع الطرقات تبعاً للأوضاع الأمنية الساخنة على المناطق المحاذية لطرقات السفر، فقد قطع طريق حمص- دمشق عدة مرات ما أجبرني على التزام المنزل او المدينة الجامعية- حسب تواجدي- ولمدة أشهر».

**عدم توفر السكن الجامعي وغلاء القرطاسية والاشتباكات وسقوط الشهداء يومياً من الأسر السورية وصعوبة التنقل بين جامعات المحافظات زادت هموم الطلاب ومعاناتهم في التحصيل الدراسي**

وتابع «خسرت الحضور في عدة محاضرات عملية ونظرية نتيجة اعتكافي المنزل بعد انقطاع طريق حمص- دمشق المرة الأولى، وأنا حالياً معتكف المدينة الجامعية في اللاذقية بعد انقطاعي للمرة الثانية».

### طلاب محرومون من السكن

وعن مشكلة الحصول على سكن جامعي، قال أحد طلاب جامعة دمشق مفضلاً عدم ذكر اسمه، إن «جامعة دمشق لم تمنح هذا العام السكن الجامعي للكثير من طلاب الكليات الأدبية بحجة أنها ليست بحاجة لحضور يومي فيها، متجاهلة المسافات التي قطعناها للوصول إلى دمشق، وغلاء أجارات المنازل في العاصمة، والغرف في السكن المشترك».

وبدوره، نفى مدير السكن الجامعي بدمشق ابراهيم جمعة كل ما ذكر، وقال بحسب تصريحاته لإحدى الإذاعات السورية إن «السكن الجامعي متوافر وبشكل يلبي جميع طلاب الجامعات سواء الفروع النظرية أو العملية، وأن إدارة السكن الجامعي بصدد اتخاذ العديد من الإجراءات لتأمين حاجة جميع الطلاب»، مشدداً على أن «الإدارة لم تحرم أي طالب من الحق في الحصول على سكن في المدينة الجامعية».

وأكد جمعة بأن إدارة المدينة الجامعية بصدد استلام وحدتين جديدتين في سكن الطبالة وستكون داخل حيز الخدمة قبل بدء الامتحانات الفصلية للفصل الأول، وبرر تأخير تثبيت الطلاب في السكن الجامعية والتأخير في إيجاد سكن لطلاب الفروع الأدبية بأنه «ناجم عن الضغط الكبير على المدينة الجامعية، وعدم وجود شواغر».

وقال مدير السكن الجامعي: «إن السكن الجامعي في السنين السابقة كانت قدرة استيعابه 14 ألف طالب، بينما هذه السنة عدد المتقدمين على السكن 25 ألف طالب».

# ورشة عمل حول تطوير قطاع «الدواجن» دون الطموح

**برعاية وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي انعقدت في مبنى الوزارة بتاريخ 15/12/2013 ورشة عمل حول «واقع قطاع الدواجن» بحضور رئيس مكتب الفلاحين القطري في حزب البعث ومندوبين عن الوزارات والجهات المعنية ذات الصلة بهذا القطاع الحيوي الهام.**



■ م. رشيد رشيد

في بداية أعمال الورشة نوه الدكتور عبد الناصر شفيع، رئيس مكتب الفلاحين القطري، إلى أهمية قطاع الزراعة بشقيه النباتي والحيواني ودوره في صمود سورية في ظل الأزمة الراهنة، وأشار في معرض حديثه لاحقاً إلى أنه يجب التركيز على هذا القطاع الإنتاجي، كما أشار إلى أنه لا ضير من استيراد كميات محدودة من منتجات الدواجن لسد النقص الحاصل في السوق المحلية مؤخراً.

### مشاكل ومعوقات

وأيضاً تحدث وزير الزراعة والإصلاح الزراعي في مداخلته عن أهمية قطاع الدواجن واستمراره رغم الصعوبات الأمنية، وضرورة تقديم التسهيلات وإزالة العقبات بأنواعها من أجل استمراره في الإنتاج. بعدها قدم الدكتور مجد أيوب ورقة عمل باسم وزارة الزراعة تحدث فيها بشكل مفصل عن تاريخ قطاع الدواجن في سورية وصولاً إلى الأزمة التي تعيشها سورية من حيث تطوره الكمي والنوعي، وكذلك المشاكل والمعوقات التي صاحبت هذا القطاع قبل وأثناء الأزمة.

ثم تحدث مندوب وزارة الاقتصاد والتجارة عن القرارات والتشريعات التي أصدرتها وزارة الاقتصاد مؤخراً للتخفيف من آثار الأزمة على هذا القطاع بكل مراحله، والجهود المبذولة بالتنسيق مع وزارة الزراعة لتذليل الصعوبات أمام المستوردين لمستلزمات العملية الإنتاجية من الصيصان والأعلاف... إلخ.

### حلول بين الإسعافية والاستراتيجية

في حين ركزت المداخلات والمناقشات من باقي المشاركين على النقاط الأساسية التالية:

إقامة «مخابر مرجعية» لإجراء الفحوص المخبرية لأمراض الدواجن وتطويرها.

**غياب الدراسات والأبحاث العلمية في هيئة بحوث الثروة الحيوانية إلى حد انعدامها فيما يتعلق بقطاع «الدواجن» أدى إلى أزمة حقيقية في مجال إنتاج جدات وأمات الفروج والبياض**

مراعاة الجوانب البيئية والصحية وشروط الأمن الحيوي عند منح تراخيص للمداجن أو عند إجراء تسوية للمداجن القائمة غير المرخصة.

تفعيل دور المشرف الفني في مزارع الدواجن، إذ لا يعرف المشرف الفني في حالات كثيرة موقع المدجنة التي يشرف عليها إلا في عقد الإشراف.

غياب الأبحاث العلمية في مجال الدواجن وخاصة في هيئة بحوث الثروة الحيوانية إلى حد انعدام الأبحاث في الهيئة خاصة فيما يتعلق بقطاع الدواجن.

عدم التنسيق مع الجامعات الحكومية السورية من قبل وزارة الزراعة لإجراء بحوث مشتركة في مجال التربية والرعاية وذلك للحصول على الخطوط الأساسية لقطعان الدجاج بهدف إنتاج جدات وأمات الفروج والبياض، والتي إن وجدت في بلدنا لما كنا الآن بأمس الحاجة إلى صيصان الفروج والبيض، وكذلك إجراء بحوث الصحة للدواجن.

بعد ذلك وفي نهاية اختتام أعمال الورشة والتي استمرت لثلاث ساعات تقريباً، تم تشكيل لجنة لوضع التوصيات والمقترحات الإسعافية والاستراتيجية لترفع إلى الجهات الحكومية المختصة للدراسة وتنفيذ الممكن منها.

# معاناة طلاب الجامعة في الحسكة في ظل الأزمة؟

**لم تكن ندى ابنة مدينة القامشلي تعلم أن صعوبة الدراسة الجامعية في مدينة الحسكة بهذه القساوة، بعد أن واجهت الكثير من المصاعب في الثانوية العامة، وهي تحلم بدخول الجامعة التي يرسم لها من سبقوها إليها الكثير من الأحلام الوردية، فخيار الإقامة بمدينة الحسكة للطلاب لا يختلف كثيراً عن الإقامة بمخيم للنازحين رغم المبالغ الكبيرة التي يدفعها الطالب.**

■ فحطان العبوش- القامشلي

وقررت ندى وهي طالبة مستجدة بكلية الهندسة المدنية بالحسكة الإقامة في المدينة بدل عناء السفر اليومي بين القامشلي والحسكة على مسافة 170 كيلومتر ذهاباً وإياباً بتكاليفه العالية، لكنها فوجئت بتكاليف الحياة الجديدة التي تصفها بالمظلمة والباردة.

### تكاليف ومعاناة الدراسة

وندى واحدة من آلاف الطلاب من أبناء المحافظة المترامية الأطراف والذين يدرسون في كليات جامعة الفرات بمدينة الحسكة، واضطروا هذا العام لخيارين قاسيين، بينهم طلاب مدن المحافظة الرئيسية وأريافها كالقامشلي والمالكية ورأس العين. إضافة لآلاف الوافدين من المحافظات الأخرى ولاسيما دير الزور.

واختار قسم كبير من الطلاب الإقامة بمدينة الحسكة ولاسيما طلاب الفروع العلمية التي تتطلب كلياتها الدوام ستة أيام بالأسبوع، واضطروا لاستئجار منازل مشتركة أو غرف عند بعض العائلات مقابل مبالغ كبيرة تبدأ من 7500 ليرة للطالب الواحد في غرفة مشتركة مع طالب آخر ضمن منزل مشترك ولا تنتهي عند حد معين.

ويوجد في المدينة سكن جامعي كان يستوعب الطالبات إلى حد كبير، بات مخصص للنازحين منذ أكثر من عام، ودفع الطلب الكبير على المنازل من النازحين إلى ارتفاع إيجارات المنازل بشكل كبير.

### التقنين 20 ساعة انقطاع!

والإقامة في الغرفة قد تحل مشكلة عناء السفر، ولاسيما أبناء المدن البعيدة كالمالكية التي تبعد عن مدينة الحسكة نحو 200 كيلو متر، لكن الظلمة والبرد القارس يبددان أي راحة، ولا تقل ساعات التقنين عن 20 ساعة انقطاع في أحسن الأحوال، إضافة لأزمة مياه قديمة جديدة ومتفاقمة لم تحل لحد الآن.

ويصبح مصدر التدفئة الوحيد في ظل غياب الكهرباء هو المازوت، وتبيع محطات الوقود مازوتاً منتجاً محلياً بسعر لا يتجاوز 35 ليرة، لكنه غير متوفر دائماً، والحصول عليه في ظل الازدحام شبه مستحيل بالنسبة للطالبات في مدينة الحسكة ذات الشتاء القارس.

وبين مصاريف الجامعة ومصاريف الإقامة تدفع ندى مبلغاً لا يقل عما يدفعه الطلاب الذين اختاروا الذهاب والإياب إلى كلياتهم، لكنها استبدلت عناء السفر بعذاب البرد والظلمة، فيما اختار قسم كبير ولاسيما طلاب الكليات النظرية الذهاب والإياب لنحو ثلاثة أو أربعة أيام بالأسبوع.

### أقله إعادة تشغيل القطار

وأجرة النقل بين القامشلي والحسكة 200 ليرة، ويدفع الطالب يومياً 400 ليرة ذهاباً وإياباً، ويبقى عليه دفع ثمن التنقلات الداخلية للوصول من الكراج للكلية والعودة بنهاية اليوم إلى الكراج، وعليه دفع 150 ليرة كحد أدنى لهذه الرحلة القصيرة، إضافة لأي وجبة قد يأكلها الطالب الذي يخرج منذ ساعات الفجر ويعود مع المساء.

ويقول إبراهيم وهو مدير مدرسة ويعمل بعد الظهر في القطاع الخاص، إنه يدفع 1500 ليرة يومياً لولديه لكي يذهبا للجامعة، ويعتبر نفسه محظوظاً كون دوامه في المدرسة قصير ويتيح له العمل بعد الظهر.

ورغم أن قرارات وزارة التعليم العالي تماشت مع أزمة البلاد، وأتاحت للطلاب الدراسة بأقرب كلية مشابهة للكلية المقبولين فيها، إلا أن معاناة الطلاب لم تنته وتحتاج لتدخل المسؤولين في المحافظة لإيجاد حلول عملية وسريعة بينها على الأقل إعادة تشغيل القطار بين الحسكة والقامشلي، والذي توقف منذ أكثر من عام وكان ملاذاً لآلاف الطلاب.

## من الذاكرة



■ محمد علي طه

### وجع على الطريق

على غير عادة «الزاوية» سيكون حدث جديد موضوع حديثنا اليوم، نضيفه إلى سجل الذاكرة، ومفاده أنه كعادتنا- نحن أسرة تحرير «قاسيون»- نمضي يوم الجمعة في عمل متواصل متكامل منذ الصباح وحتى ساعة متأخرة في الليل لننجز جهود أسبوع ولتغلق الصحيفة تحرير العدد، لا يشغلنا عن عملنا شاغل باستثناء قرابة نصف الساعة، نتحلق فيها «من حلقة وليس من تحليق» حول طاولة الغداء، وكثيراً ما يكون فولاً وحمصاً، نؤوب بعده إلى العمل.

واللافت هذه المرة أن الرفاق ارتأوا أن أعود إلى البيت قبل أن تنقطع الطرق بسبب بدء عاصفة ثلجية، وكانت الساعة حوالي السادسة مساءً فانطلقت مع الرفيق معن الذي سيقود السيارة والرفيق وسام الذي انتهى دوامه، وبعد إزاحة ما تراكم على نوافذ السيارة من ثلج كثيف، كانت الطرق قد ترصعت من خير السماء، وما هي إلا مسافة كيلو متر حتى كنا في رأس منحدر في منطقة الوزان ولتنزلق السيارة وتصطدم بسيارة أمامنا فيتحطم «الطبون» وبعد تدارك الوضع الصعب تابعنا بهدوء حذر وصعوبة حتى ساحة الأمويين، لنترجل من السيارة التي كان محركها يلفظ أنفاسه الأخيرة، ولنبدأ رحلة سير فوق الثلج المتراكم والسماء لا تتوقف عن جود عطائها، بشكل لا أذكر أني رأيت مثيله، وغاصت أقدامنا في الثلج والمياه الباردة لمسافة زادت عن ستة كيلو مترات مع انقطاع الكهرباء وتساقط أغصان كثيرة من الأشجار الممتدة على أطراف الشوارع.

بينما القلب والفكر والضمير في شغل شاغل في أحوال مئات الآلاف من المهجرين والمشردين والهائمين على وجوههم في كل مناطق البلاد دون أن يكونوا لحظة واحدة في حسبان المتشددين في طرفي الصراع، الذين لم يرف ولن يرف لواحد منهم جفن!

## لا يموت حق

المحامي سالم كلاس



# الانتخاب

يمكن أن نقول بان الحملة الانتخابية هي مجموعة من الأعمال والتصرفات التي يقوم بها المرشح أو الحزب بهدف إعطاء صورة حسنة ولائقة عنه لمجموع الناخبين من خلال برنامج انتخابي يقدمه المرشح أو الحزب ويفترض أن يكون هذا البرنامج واضحاً وبعيداً عن الخيال وان لا تكون النظرة للمستقبل من خلاله وكأن الناخب ينظر إلى مجرة كونية أخرى «كما هي الحال عليه في واقعنا الحالي» وأن يرتبط هذا البرنامج بالواقع الحياتي اليومي للمواطنين وبالمواطنة والوطن , وأيضاً تكون الحملة الانتخابية بقصد تكوين رأي عام موحد –إن أمكن – يمثل اتجاهاً سياسياً محدداً للحزب وأنصاره ويستطيع الحزب أو المرشح الوصول – عن طريق هذا الرأي العام – إلى السلطة أو إلى رئاسة حزب ما– لربما.... فأهمية الحملة الانتخابية تتأتى من أنها تعمل على تشكيل قناعة الناخب وتوجيهه صوب اختيار معين خصوصاً تلك الشريحة من الناخبين الذين لا يحددون اختياراتهم بناء على أسس حزبية معينة بذاتها «وهذا طبعاً على فرض أننا مسلّمون بأن المرشح مقتنع تمام الاقتناع بما هو فاعل».

وبالرغم من تفاوت أهمية الدعاية للحملة الانتخابية وأساليبها من دولة إلى أخرى بسبب اختلاف الأنظمة السياسية والاقتصادية والنظم الانتخابية المتبعة «سواء اعتماد دائرة واحدة أو عدة دوائر»، إلا أن ذلك لا يغيّر في أن الدعاية الانتخابية تسهم بشكل واضح في عملية تعبئة الناخبين من أجل المساهمة الواعية في العملية الانتخابية لما تتيحه للناخبين من فرص التعرف المسبق على المرشحين ومؤهلاتهم العلمية وكفاءاتهم وخبراتهم، وكل ما من شأنه توعية الرأي العام بما يمكّن الناخبين من تكوين رؤية واضحة تساعدهم على عملية الاختيار الأمثل من بين هؤلاء المرشحين.

ولعل أهم ما يؤثر في الحملة الانتخابية في وقتنا الحالي هو المال حيث ذهبت العديد من دول العالم إلى تحديث أنظمة التمويل الانتخابي لديها، بهدف الوصول إلى أفضل الصيغ التي تؤمن حسن سير ونزاهة العملية الانتخابية، فقد أضحى المال عنصراً أساسيا في أي حملة انتخابية في الوقت الراهن ولا سيما فيما يتعلق بمتطلبات الإنفاق على الحملة الانتخابية، لذلك فإنه من الأهمية أن تكون هناك بعض الضوابط والقواعد القانونية والتنظيمية التي تحدد طبيعة الإنفاق المالي على حملة كل مرشح أو حزب على النحو الذي يضمن ألا يتجاوز عنصر المال حدود دوره المشروع في تمويل الحملة الانتخابية، فيجنح إلى ممارسة غير مشروعة تؤثر سلبياً في نزاهة الانتخابات.

# سجن حلب المركزي:
# ويبقى قرار «إخلاء السبيل» معلقاً حتى...

**كأن الموت والدمار مكتوب بقدر هذه المدينة المنكوبة، إضافة للقصف الذي يطال المدنيين في طرفي المدينة، يتساقط نزلاء السجن برداً حتى الموت. وبعدما توفي 12 سجيناً مع بداية العاصفة الثلجية برداً وجوعاً نشرت وكالات الأنباء خبر صدور قرار بإخلاء سبيل 350 سجيناً دفعة واحدة من سجن حلب المركزي ولم تتضح تفاصيل هذا القرار وآلية تنفيذه.**



**بمراجعة مكتب المحامي العام الأول بحلب بهذا الخصوص أفادنا بالبيان التالي:**

«بناء على توجيهات السيد وزير العدل والمتضمنة متابعة أوضاع السجناء الموقوفين في سجن حلب المركزي والسجن البديل بفرع الأمن الجنائي، فقد قام السيد المحامي العام الأول بحلب القاضي إبراهيم هلال بتشكيل لجنتين قضائيتين:

الأولى: مهمتها النظر بأوضاع السجناء الموقوفين لدى محاكم الجنايات بحلب. والثانية: مهمتها النظر بأوضاع السجناء الموقوفين لدى قضاء التحقيق والإحالة. وقد أوصت هذه اللجان بإخلاء سبيل 329 موقوفاً في سجن حلب المركزي و37 موقوفاً في السجن البديل بفرع الأمن الجنائي. وذلك بعد أن تمت دراسة أضابيرهم، وقد راعت بذلك ماهية الجرم ومدة التوقيف والظروف الانسانية التي يمر بها السجناء. كما تم إرسال جداول بأسماء السجناء المقرر إخلاء سبيلهم إلى إدارتي سجن حلب المركزي والسجن البديل بفرع الأمن الجنائي . و سيتم التعاون مع منظمة الهلال الأحمر العربي السوري لإيجاد آلية آمنة لإخلاء سبيل المذكورين».

واستبشر أهالي السجناء خيراً، ولكن فعلياً لم يتسلم الهلال الأحمر سوى أسماء خمسة عشر سجيناً فقط وتم إخراجهم من السجن.

### فما هي القصة الحقيقية؟

فعلياً عندما يصدر قرار إخلاء السبيل ينتهي بعبارة «مالم يكن مطلوباً لجرم آخر»، وعندما يصل القرار لإدارة السجن عن طريق قيادة الشرطة تُفتح إضبارة السجين، فإن كان فيها مذكرة بحث أو مذكرة توقيف من قاضي آخر، أو طلب لجهة «مختصة»، أو حكم ثاني من محكمة ثانية غير الحكم الأول الذي كان السجين مسجوناً بسببه، تقوم إدارة السجن عن طريق قيادة الشرطة بإعادة كتاب إخلاء السبيل بشرح طلب الجرم الآخر. ليصار بعدها إلى معالجته، فإن كان يحتاج لحضور السجين أمام قاض آخر أو أمام جهة أخرى، تعثر سوقه بسبب حصار السجن، ويبقى قرار إخلاء السبيل معلقاً حتى النظر والبت بالجرم الآخر. فإن بُت بالجرم الثاني، ينتقل الأمر لمعالجة الجرم الثالث إن وجد، وهذه الحالات كثيرة جداً ومعممة. طبعاً لا يشترط أن يكون الشخص قد ارتكب عدة جرائم، فأحياناً تصدر لجرم واحد عدة كتب ملاحقة، كإذاعة بحث مثلاً ومذكرة توقيف وغيرها، لذات الجرم وتعالج كل منها على حدى.

### المطلوب تسوية الملف

ويستغرق هذه الأمر زمناً طويلاً ومعالجة قانونية معقدة ولذلك لا نتوقع أن يتم الإفراج عنهم دفعة واحدة وإنما على دفعات يومية. علماً أنه بموجب هذا القرار ارتفع عدد المفرج عنهم يومياً من 7 أو 8 أشخاص إلى 15 شخصاً في المرة الأخيرة.

منظمة الهلال الأحمر وبشبابها المتطوعين مازالوا برغم قساوة الظروف ينقلون الغذاء للسجن، ويرجعون ومعهم عدد من المفرج عنهم وفق القوائم التي تسلمهم إياها قيادة الشرطة. وقد وصل العدد إلى حوالي 600 سجين من أصل حوالي 4200 سجين تقريباً خلال الأشهر الماضية، وهم جاهزون لتأمين نقل جميع من يفرج عنهم مهما بلغ عددهم.

الأمر معقد ويتطلب عملاً كثيراً، ونية فعلية بإغلاق هذا الملف، من جميع الأطراف، ويجب الحرص على تبسيط الإجراءات القانونية الروتينية غير المقبولة بالظرف الطارىء الخاص الذي يمر به هؤلاء المساكين. رحم الله كل بريء وخاصة الأطفال ممن سقطوا ضحايا لهذه الحرب المجنونة التي تعصف بنا جميعاً.

■ *عن صفحات الفيس بوك - علاء السيد

# حلب بين قوى الإرهاب والقصف!؟



■ مراسل قاسيون

شهدت مدينة حلب مؤخراً تصعيداً عسكرياً وكان إحدى مظاهرها سقوط البراميل المتفجرة من المروحيات خلال الأسبوع الفائت سقط أكثر من /300/ ثلاثمائة شهيد في مدينة حلب في مناطق الحيدرية، مساكن هنانو . الانذارات . الشعار . طريق الباب.

في يوم واحد في منطقة الشعار وخلال قصفها بالبراميل سقط أكثر من /75/ خمسة وسبعون مدنياً ما عدا الجرحى.

في مدرسة «طيبة» بحي الانذارات طمأن السيد مدير تربية حلب الإدارة والمعلمين بأن المدرسة لن تكون محل استهداف ولن يطالها القصف، وكان الدوام فيها نظامياً وبمعرفة مديرية التربية حتى جاء اليوم الموعود وقصفت بدون سابق إنذار وأثناء الدوام المدرسي، رغم عدم وجود مسلح واحد في المدرسة فسقط نتيجة القصف /4/ أربعة معلمين و8 تلاميذ ماعدا الجرحى وأعداهم بالعشرات.

إذا كان مواجهة الجماعات التكفيرية المسلحة أمراً مفهوماً وضرورياً باعتبارهم قوى ظلامية تجاهر بارتباطها بمشاريع خارجية، وترتكب الفظائع بحق أبناء شعبنا ومنها عمليات القصف العشوائي بالهاون على مناطق مدنية في العديد من مناطق البلاد، وإذا كان دعم الجيش العربي السوري في مواجهتها واجباً وطنياً، إلا أن ما هو غير مفهوم ومرفوض أن يتم ضرب مناطق آمنة عند محاربة هؤلاء أو اتباع سياسة العقاب الجماعي بحق مناطق تواجدهم، وغيرها من الأعمال التي التي تزيد معاناة المواطنين في مدينة حلب المنكوبة أصلاً بالحصار والبرد والجوع والظلام.

# دير الزور..
# إلى متى هذا الحصار...!؟

■ مراسل قاسيون

دير الزور الموزعة: شرقية تحت سيطرة المسلحين، وغربية تحت سيطرة الدولة.. هنا المواطنون يعتبرون إرهابيون وهناك المواطنون خونة ومجرمون..الشعب وممتلكاته الضحية الأولى والجيش الضحية الثانية..ناهيك عن نتائج الأعمال العسكرية

الكهرباء بعد انقطاع أيام تعود ساعة لك وساعات مجهولة، والمياه الملوثة للشرب حتى ولو كان في ضمنها الموت..البرد والجوع يعصفان بالمواطنين والمتاجرة بالنفط والغاز وارتفاع أسعارها ثلاثة أضعاف..البطاطا 250 ليرة البندورة 200 طوابير وساعات طويلة للحصول على بضع لقيمات خبز أو حفنة من سكر، الأمراض والأوبئة المنقرضة تظهرُ من جديد نتيجة الفقر والجوع والقمامة والتلوث.. الأدوية القلبية والدماغية والتنفسية والنفسية والسرطانية وأدوية الأطفال مفقودة.. الطفلة تقى ذات السنوات الخمس تموت في الباص بحضن والدتها على أبواب دمشق بعد مغامرة طويلة استمرت 18 ساعة من السفر والعرقلة المتعمدة على الحواجز لاسعافها..

إلى متى هذا الحصار..؟ سؤال يتردد على ألسنة المواطنين..كباراً وصغاراً

# نحو مؤتمر شامل لحزب «الإرادة الشعبية»

**المعروف عن الشيوعيين في تعاملهم مع المجتمع أو مع بعضهم البعض ينطلقون من كونهم دعاة مجتمع إنساني جديد يساهمون في بنائه، لذلك يرفضون القيم الأخلاقية لمجتمع الاضطهاد والاستغلال والتبعية، يرفضون الخضوع للاستبداد أو السكوت على الضيم وعلى انتهاك الحقوق ويلتزمون بالحقيقة والدفاع عنها، يقدسون قيم العمل ويرتبطون بالشعب الكادح ويدافعون عن الحرية والعدالة والمساواة .**

حزب الإرادة الشعبية



■ محسن مسعود

إن الصدى والتفاعل الذي حققه حزب الإرادة الشعبية ثبت أن ناشطيه تواقون للعمل والنضال وتجاوز الأزمات، وتاريخ الأحزاب الشيوعية مليء بالتحالفات من أجل الانتقال إلى مرحلة أكثر عدالة.

إن مشروع البرنامج الذي طرح للمناقشة استكمالا لما يريد الحزب من حيث الرؤية العامة وتطبيقا لشعار« الشعب يريد » لذا يجب إن يكون شاملا في كل المجالات خاصة إن الوضع الذي تعيشه البلاد والمنطقة «استثنائي » إضافة إلى الوضع الاقتصادي والاجتماعي والفكري، من الأزمة المالية العالمية إلى المحلية الوطنية، وطبيعة المرحلة والدفاع عن القطاع العام والحقوق التي حققتها الطبقة العاملة، والحفاظ على الدعم الاستهلاكي للمواطن وتوضيح المسألة الزراعية ومهام الشيوعيين وتمسكهم بالماركسية اللينينية كمرجعية فكرية وهذا ما يميز الشيوعيين من حيث قراءة الواقع الاجتماعي والتاريخي، وتحليل الظواهر من وجهة نظر ومصالح الطبقة العاملة وانتصار الاشتراكية والعدالة الاجتماعية، ويعني ذلك مساهمة الشيوعيين بشكل ايجابي بالتغيير الذي يحصل.

وبالنسبة للوضع الاستثنائي الذي تعيشه البلاد في ظل الأزمة الكارثية في جميع المجالات لابد من إضافة برنامج الخروج من الأزمة من حيث إزالة الأسباب التي أوصلتنا إليها وإقرار برنامج ما بعد الأزمة وبرنامج المصالحة الوطنية وتفعيلها بشكل جاد..

إن التحديات والمخاطر الداخلية والخارجية التي تهدد الوطن تحتاج إلى جهد كبير من القوى الوطنية كافة، ومن أجل هذه المواجهة الجريئة لابد من تجديد الحركة الوطنية وتفعيل حوار وطني شامل للوصول إلى حالة متقدمة مع كل القوى السياسية بكافة الطيوف على قاعدة الثوابت الوطنية والاحترام المتبادل. بعيدين عن الاقصاءات والتوصيفات والتسميات القديمة

إن محاربة الفساد والهدر ونهب موارد الدولة مهمة وطنية ويجب أن تقوم حملة وطنية لمكافحة الفساد وأخلاقياته. إن ازدياد المقاومة الشاملة ضد التحالف الامبريالي والصهيوني والوقوف بوجه السياسات الليبرالية الجديدة التي هي جوهر قوى السوق والسوء في بلادنا، والتي تزيد من التبعية إلى الغرب الرأسمالي وتزيد من تدهور المستوى المعاشي .كل ذلك يفرض على الشيوعيين مهام جدية وأن يلعبوا دورهم الحقيقي للنهوض بحركة التحرر الوطني وتوحيد صفوف القوى الوطنية والتحررية كافة وفي مقدمتها وحدة الشيوعيين.

إن استعادة الشيوعيين لمواقعهم الفكرية والنضالية وإعادة الاعتبار لمنظومة الأخلاق الشيوعية تمكنهم من العودة إلى الشرائح الاجتماعية وإلى الطليعة التقدمية التي لها المصلحة في التنمية والعدالة الاجتماعية.

**وحدة الشيوعيين تأتي من خلال الحوار الصادق والشعور بالمسؤولية والابتعاد عن بقايا الأزمة والتخلص من التكتلات والمحسوبيات ونفي الآخر**

إن وحدة الشيوعيين تأتي من خلال الحوار الصادق والشعور بالمسؤولية والابتعاد عن بقايا الأزمة والتخلص من التكتلات والمحسوبيات ونفي الآخر.

أتمنى لمؤتمركم النجاح ،ومناقشة جميع القضايا الملحة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ومن أجل عودة الحزب إلى الجماهير والطبقة العاملة والارتقاء بالعمل التنظيمي نحو الأفضل والأرقى...



# ملاحظات على مشروع البرنامج

**بعد قراءتي الأولى لمشروع البرنامج تأكد لي أننا لسنا محكومين بالأمل فقط، بل نحن محكومون بالواقع الموضوعي الذي يتطلب بناء حركة ثورية جدية لمواجهة هذا الواقع والاستفادة منه، وكما قيل فإن هناك فرصة تاريخية عند الشيوعيين ليستفيدوا منها ويكونوا هم تلك القوة الثورية، وتتحول بالتالي عملية توحيدهم إلى إعادة بناء لحركتهم، وإذا لم يقوموا بذلك ستفوتهم تلك الفرصة، وسيكون هناك في الساحة أخيراً من سيعبر عن هذه الضرورة الموضوعية..**

■ عبد الكريم سعيد

وبالفعل كانوا مبادرين لأداء دورهم ومن هنا فقد جاء مشروع برنامج حزب الإرادة الشعبية المطروح للنقاش العام ليضع حصيلة عمل طويل مستند لتراث مازال رغم كل ما أصابه من تحاملٍ وتجنٍ وهجوم حاقد ناصعاً، فمنذ إعلان ميثاق الشرف للشيوعيين السوريين بدأت عملية رائدة وبجهد الجميع لتضع النقاط على الحروف.

وكان تتويجها بصياغة هذا المشروع وأمام كل من سيشارك في النقاش دوره في الاستفادة من هذه الفرصة في إغناء مشروع البرنامج.

ولا أعتقد أن طرح الملاحظات والمقترحات والتصويبات يحجب جهد المئات من الرفاق الذين أسهموا في إنجاز مشروع البرنامج، لهم كل الشكر والتقدير. وقد أحسنت مقدمة المشروع في التركيز على أن الممثل الحقيقي لمصالح الكادحين هو من يحوز على اعترافهم هم أنفسهم.

أما ملاحظاتي فهي أربعٌ:

الملاحظة الأولى فهي على الفقرة الثالثة في المقدمة وهذا نصها "وهو يعتبر نفسه وريثاً لقيم وتراث كل من حركة التحرر الوطني والحركة الشيوعية والثورية في سورية وفي العالم خلال القرن العشرين واستمراراً لها" وأرى أن الكلام جنح إلى العاطفية "وهو يعتبر نفسه وريثاً" والأصح أن يكون: إنه يسعى ليكون وريثاً.

والجميل أن مشروع البرنامج استدرك ذلك، وصوبه في آخر الفصل الأخير عند حديثه عن الحزب. الذي جاء فيه "إن الحزب سيظل يسعى كي يكون الوريث الحقيقي والشرعي لكل نضالات الثوريين والشيوعيين في سورية" وليس في العالم أجمع.

والملاحظة الثانية على المقدمة ما جاء في الفقرة الثانية "والتي يعمل على تطبيقها بشكل خلاق"

فما معنى بشكل خلاق؟ والأدق أن يقال "بشكل صحيح أو شكل سليم"

والملاحظة الثالثة فهي على تعبير "الشرق العظيم" والذي ورد في أكثر من مكان.

فكيف يستقيم إعطاؤنا صفة العظيم لجزء من شعوب العالم، مع شعار "يا عمال العالم اتحدوا و يا أيتها الشعوب المضطهدة اتحدوا"؟

وأين الشمال والغرب والجنوب؟

وأرى أن نبتعد عن مثل هذا التعبير، الذي لا يختلف عن تعابير "العرق الأبيض، والدم الأزرق وألمانيا فوق الجميع وشعب الله المختار و..."

والملاحظة الأخيرة حول أول ما جاء تحت عنوان "الرؤية":

«ينتصر في نهاية المطاف من ينتصر معرفياً» إن هذا الكلام يحتاج إلى تدقيق لأن الانتصار معرفياً لا يعني الانتصار في ساحات العمل والنضال إن لم يكن له حامل تنظيمي قادر على إنجازه فعلياً على أرض الواقع بين الجماهير ومعها...

### لعبت وسائل الإعلام، وما تزال تلعب دوراً تضليلاً في الأزمة السورية منذ البداية، بغض النظر عن الخندق التي وقفت فيه خلال مراحل هذه الأزمة.

# سوريون.. أم أغلبية ـ وأقلية!

**أخذ هذا التضليل اتجاهات متعددة، ساهم إلى حد كبير في استحداث وتعميق الاستقطاب المشوه في المشهد السوري، الأمر الذي ساهم في تعقيد الموقف، وفي تشويه الوعي الجمعي السوري أكثر فأكثر، تشويهاً طال حتى قضية الانتماء الوطني، حيث يتم تغطية هذا الرباط التاريخي المقدس بستارة من الدخان الكثيف من خلال الحديث عن ما يتعرض له كل «مكوّن» على حده.. فتارة هي قضية مسيحيين ومرة أكراد.. ومرة هي قضية سنة أو قضية علويين، مرة هؤلاء مستهدفين، ومرة أولئك، كل حسب موقعه وموقفه الافتراضي الذي يحدده دجّالو الإعلام في الصراع الجاري، لتغيب في ظل هذه البروباغندا القضية السورية باعتبارها قضية واحدة، قضية الكل السوري.**



■ رمزي السالم

المأساة الراهنة امتدت أفقياً وعمودياً إلى كل البنية المجتمعية السورية إما اعتقالاً أو قتلاً او خطفاً أو تهجيراً أو تدميراً للمنازل وتشريداً أو جوعاً أو برداً، ولم تستثن أحداً، لتؤكد مرة أخرى ما هو مؤكد أصلاً، وما هو ثابت تاريخياً من خلال الممارسة – وما هو معلل معرفياً من خلال التحليل المنطقي على المصير المشترك لكل السوريين، وبالتالي فإن ثقافة التظلم التي تروّج من بعض النخب السياسية والثقافية والإعلامية وكأنّ هذه الجهة أو تلك هي وحدها المستهدفة هو إما جهل بالوقائع، أو اجتزاء للحقيقة يقصد منه تعقيد الموقف أكثر فأكثر، والتغطية على جوهر الأزمة التي تمر بها البلاد وسبل حلها.

### دروس من التاريخ

تقول التجربة التاريخية، إنه رغم تمظهر الوضع بأنه وصل إلى الحضيض الغرائزي في ظل التناقضات المشوهة التي تفرض على الوعي الاجتماعي في هذه المرحلة التاريخية أو تلك، فإن تناقضات هذا الواقع نفسها، وحاجات الناس تنتج الحل، وتنتج الضمير الجمعي الذي قد يتكثف بهذا الرمز الوطني أو ذاك، بهذه الجهة السياسية أو تلك، ليظهر الوعي الاجتماعي الكامن على حقيقته وفي أبهى صوره، ويطيح بكل الوعي الزائف الذي حاول تسويقه من يتعاطى مع التطور التاريخي على طريقة البصّارات، وبالملموس :

«يوم أبلغ الجنرال غورو فارس الخوري أن فرنسا جاءت إلى سورية لحماية مسيحيي الشرق، فما كان من فارس الخوري إلا أن قصد الجامع الأموي في يوم جمعة وصعد إلى منبره وقال: إذا كانت فرنسا تدعي أنها احتلت سورية لحمايتنا نحن المسيحيين من المسلمين، فأنا كمسيحي من هذا المنبر أشهد أن لا إله إلا الله فأقبل عليه مصلو الجامع الأموي وحملوه على الأكتاف وخرجوا به إلى أحياء دمشق القديمة في مشهد وطني تذكرته دمشق طويلا وخرج أهالي دمشق المسيحيون يومها في مظاهرات حاشدة ملأت دمشق وهم يهتفون لا إله إلا الله»

وفي مشهد وطني آخر ينهض مارد الوعي الوطني التاريخي من رحم الأزمة التي عصفت بالبلاد إبان حكم الاستعمار الفرنسي وذيوله المحليين على لسان قائد جيوش الثورة السورية سلطان باشا الاطرش:

«يا بني وطني: ليس لكم بعد الآن، على اختلاف المذاهب والفئات. إلا عدو واحد هو الحكم العسكري الجائر والاستعمار الأجنبي، فانفروا إلى إنقاذ البلاد من أوضاعها السيئة، وارفعوا علم الاتحاد والتضامن والتضحية. إن حركتنا اليوم هي حركة مقدسة، غرضها المطالبة بالحرية والاستقلال وضمان حقوق البلاد على مبدأ سيادة الأمة. فليتحد الدرزي والسني والعلوي والشيعي والمسيحي اتحاداً وثيقاً. وليؤلف بين قلوبنا الإخاء القومي ومحبة الوطن، ولتكن إرادتنا إرادة حديدية واحدة»

### الآن هنا، سورية مرة أخرى!

في ظل عمليات النزوح، أو التهجير الجماعي وفي وقت كان أمراء الفتنة، يصرون على تقسيم الناس ملالً ونحلاً كان للسوريين فلسفتهم الأخرى، التي تعبر عن النزوع الوطني والإنساني في الثقافة السورية، فالأرض السورية هي ملك كل السوريين، وكان أن لقي ابن حلب أماناً في اللاذقية، و ابن دير الزور راح يستقر في القامشلي، وكذلك ابن درعا في جبل العرب، ولم تنجح كل محاولات إثارة الفتن على أساس طائفي أو قومي أو ديني، واليوم مع تحديد موعد انعقاد المؤتمر الدولي لحل الأزمة السورية . يتصاعد الحديث عن ما يسمى بالمكونات، وكأن كل « مكوّن» له مشكلة خاصة يمكن حلها بمعزل عن الآخر، وعلى هذا الأساس يدأب البعض على اتهام المهجرين بتفجير الأوضاع في بعض المناطق التي استقروا بها، كل ذلك تحضيراً لحلٍّ مشوّه وملغوم قائم على أساس هذه الانتماءات، ولايغير في حقيقة هذه المحاولات حديث بعض الوعّاظ عن الأخوة، فالأخوة عند هؤلاء تطرح كبديل عن كون الشعب السوري شعباً واحداً تاريخاً ومصيراً.

# «التشدّد ـ الاعتدال» في قاموس أمريكا

**للمرّة الثانية، يرد وصف «معارضة سوريّة معتدلة» على لسان المسؤولين الأمريكيين. المرّة الأولى أشير بالوصف إلى رئيس أركان «الجيش الحر» سليم إدريس، قبل نحو نصف عام، وهذه المرة جاء الوصف على لسان وزير الخارجيّة جون كيري، ليشير عبره إلى «الجبهة الإسلامية السورية»، القريبة من القاعدة فكراً وممارسةً. وليؤكّد من خلال ذلك على أن «الاعتدال» في القاموس الأمريكي، ليس سوى تمثيل المصالح الأمريكية.. على غرار «الأنظمة العربية المعتدلة»**

■ محمد الذياب

أعلن وزير الخارجيّة الأمريكي جون كيري عن نيّة بلاده لقاء ممثلين من «الجبهة الإسلامية السورية»، التي تتكون من كبرى فصائل المعارضة المسلّحة، على الأراضي السورية، كـ«جيش الإسلام»، و«أحرار الشام» و«ولواء التوحيد» و«صقور الشام» وغيرها. وبحسب كيري فإن «جهوداً تُبذل حالياً لتوسيع قاعدة المعارضة المعتدلة في مفاوضات جنيف2»، في إشارة منه إلى أن الولايات المتّحدة ترى في تلك الفصائل قوىً «معتدلة»، يمكن للغرب أن يرعاها، ويفسح المجال لمشاركتها في جنيف2، إلى جانب ائتلاف الدوحة، المقرّر مشاركته مسبقاً في المؤتمر المذكور.

وليست هذه هي المرّة الأولى التي تحدّد فيها أمريكا جهةً «معتدلة»، يرعاها الغرب، ففي منتصف شهر حزيران من العام الحالي، عندما كان الأمريكيون يبحثون خطّة «لتسليح المعارضة في سورية»، جرى اختيار سليم إدريس، قائد أركان «الجيش الحر»، كمعارضة معتدلة، أمريكياً، ينبغي ضمان وصول السلاح إليها. وفي كلتا المرّتين كانت «جبهة النصرة» هي جملة المقارنة، كطرف متشدّد، بالنسبة إلى الولايات المتحدة، وذلك بعد إدراجها على قائمة الإرهاب الأمريكية، قبل نحو عام ونصف.



إلا أن وصف «الجبهة الإسلاميّة» بالمعتدلة، قطع الطريق على كل الشكوك بأن مقياس الإدارة الأمريكية، بمسألة الاعتدال أو التشدّد، لا يجري على أساس الأرضية الأيدلوجية، أو ممارسات هذا التنظيم أو ذاك، بل بقدرته على تمثيل مصالحها على الأرض، على غرار الأنظمة العربية «المعتدلة»، فالسعودية وقطر، على سبيل المثال أنظمة معتدلة، من وجهة نظر الأمريكيين، بالرغم من أنهما بالذات من يدعم «جبهة النصرة» إلى جانب «الجيش الحر» و«الجبهة الإسلامية» وغيرهما.

### «الإخوان» والقاعدة: وحدة «التشدد والاعتدال»

يأخذ نجم «الجيش الحر» بالأفول شيئاً فشيئاً، في الخطاب الأمريكي، ليأخذ معه ائتلاف الدوحة. فكلما دخلت الأزمة السورية في منعطف جديد تتغيّر الجهات المدعومة على الأرض، فمع انتفاء إمكانية التدخّل العسكري في سورية، لمصلحة الحل السياسي، انتقل مركز الثقل من مجلس إسطنبول إلى ائتلاف الدوحة، بقرار من هيلاري كلينتون، قبل نحو عام. ومع الوصول إلى استحقاق جنيف2، أصبح التركيز الأمريكي ينصبّ أكثر فأكثر على مسلّحي الداخل، الأكثر نفوذاً على الأرض، بعدما أعاق سياسيو الائتلاف مسار الحلّ، من خلال مزايداتهم المتكرّرة على معلمهم الأمريكي، من رفض الذهاب إلى جنيف، إلى وضع الشروط التعجيزية مقابل انعقاده. الأمر الذي دفع الولايات المتحدة إلى محاولة تمثيل مسلّحي الداخل بدون وساطة، أو بأقل وساطة ممكنة.

وبالرغم من تبدل الأدوات الأمريكية المستمر، يبقى هناك طرفان على درجة عالية من الثبات، كما يظهر مجرى الأحداث، الأول: هو الإخوان المسلمين، الذين شكّلوا نسبة عالية من مجلس إسطنبول، ثم من ائتلاف الدوحة، واليوم من مكوّنات «الجبهة الإسلامية»، وبالأخص في «الألوية»، «الإسلام في ريف دمشق والتوحيد في حلب». أما الثاني : فهو القاعدة، ممثلة بتنظيماتها الثلاثة في سوريّة، النصرة وداعش والكتيبة الخضراء. وبالأخص «جبهة النصرة»، التي لم يتوقف عنها الدعم الخليجي، القطري بشكل أساسي، بضوء أخضر من الولايات المتّحدة. وحقيقة العلاقة التي تجمع ما بين هذين الطرفين، «المتشدّد–المعتدل» أمريكياً، هي في أنهما يكملان بعضهما بعضاً، فالمتشدّد يصنع من الآخر معتدلاً، والعكس صحيح.

# عرفات للميادين:

# تشاؤم «فابيوس» يعني أن ما يريده وأنصاره الغربيون لن ينجح في «جنيف»

**أجرت قناة الميادين مساء الأحد 2013/12/15 حواراً عبر الأقمار الصناعية مع الرفيق علاء عرفات، أمين حزب الإرادة الشعبية، للوقوف على آخر التطورات الخاصة بتحضيرات المؤتمر الدولي حول سورية في جنيف، ومواقف مختلف الأطراف من ذلك.**



● هناك اليوم تشاؤم فرنسي إزاء نجاح مؤتمر جنيف2، بداية كحزب إرادة شعبية هل تشاركون فرنسا في هذه النظرة وماذا عن رؤيتكم عن هذا المؤتمر؟

أنا سعيد جداً بتشاؤم السيد فابيوس، لأن هذا التشاؤم يعني أن ما يريده فابيوس وأنصاره الغربيون لن ينجح في مؤتمر جنيف. كنا قد قلنا منذ البداية بأن مؤتمر جنيف لن يتم فيه تسليم السلطة للمعارضة المسلحة، كما قلنا إن الأمور لن تستمر في سورية من حيث إدارة النظام للوضع في سورية بنفس الطريقة السابقة، سيكون هناك شيء جديد، وأعتقد أن الأمور تسير بهذا الاتجاه. جنيف2 لن ينتج عنه ما يريح تماماً المعارضة الخارجية كما أنه لن يكون كما كان يريده أو يتصوره النظام، سيكون هناك شيء ثالث، وحل وسط بين المسألتين.

● سيد علاء اليوم المعارضة غير قادرة على أن تذهب إلى جنيف، لا سيما وأنه لم يبق سوى شهر حتى موعد هذا الاجتماع، هي غير قادرة بعد على الذهاب لا بوفد موحد وحتى غير موحد، كحزب الإرادة الشعبية ماذا عن مشاركتكم في هذا المؤتمر، وماذا عن وضع المعارضة الآن وبالتالي كيف ستذهب؟

أعتقد أن الأنسب للمعارضة السورية أن تشارك في جنيف بأكثر من وفد، بعض الأطراف الدولية والأمم المتحدة تصر على أن يكون هناك وفد موحد، وهذا في منتهى الصعوبة، لأن القوى السياسية التي يمكن أن تتمثل في مؤتمر جنيف مختلفة جداً من حيث البرامج والأهداف، ومن حيث مقاربتها للأزمة ومن حيث مقاربتها للحلول، وفي نهاية المطاف سيتم إيجاد حل لهذه المسألة، لا أعرف ما هو، ولكن أعتقد أن القوى المختلفة تعمل على إيجاد حل لهذه المشكلة. مؤتمر جنيف سيعقد بكل الأحوال وسيعقد من أجل أن ينجز مهام أساسية. من حيث المضمون، فيما أعتقد، وهي أولاً إنهاء التدخل الخارجي ووقف العنف وإطلاق العملية السياسية، لا بديل عن هذه القضايا في مؤتمر جنيف. أما من حيث الحضور، فإذا كانت قوى المعارضة الخارجية والمعارضة المسلحة غير قادرة أن توجد تمثيلاً لها فأعتقد أن الأطراف الداعمة لها ستكون مضطرة لدفعها للذهاب إلى جنيف بكل الظروف، ليس هنالك من مخرج أمامها، وإلا ستكون خارج العملية السياسية، وبالتالي ستخرج نهائياً من المعادلة السورية. المعارضة والأطراف الداعمة لها سيكون وضعها على هذا الشكل، ولا أعتقد أن الأطراف الداعمة ستقبل بمثل هذه الحالة، في نهاية المطاف ستذهب جميع الأطراف إلى مؤتمر جنيف، هي مضطرة إلى ذلك، والآن تجري تجاذبات ومحاولات تحضيرات وتحسين وضع وتحسين موقف من أجل حضور هذا المؤتمر عسى ولعل أن تستطيع أن تحقق أقصى ما تريد. لقد أصبح من الواضح أنه ليس هناك حل عسكري للأزمة السورية، لذلك فإن كل ذلك العمل الذي يجري في إطار تحضيرات العمل المسلح والتحالفات الجديدة وإيجاد قوى جديدة لا قيمة له، فمع بدء مؤتمر جنيف ستذهب الأمور باتجاه الحل السياسي والعمل العسكري سينزل مستواه ولن يكون أمام حملة السلاح من حل إلا الذهاب إلى الحل السياسي أو أنهم سيكونون خارج المعادلة بمختلف أشكال هذا الخروج.

**الأمريكيون يريدون حشرنا في خانة النظام وأن نحضر مؤتمر جنيف في وفد النظام وهذا لا يناسبنا**

● أستاذ علاء حدثتني أن كل الأطراف وتحديداً المعارضة ستذهب إلى المؤتمر سواء مسيرة أم مخيرة، ولكن من هي هذه الأطراف، وماذا عما تقوله أمريكا تحديداً عن حزب الإرادة الشعبية وأنه يجب أن يذهب في وفد مع وفد النظام؟

أولاً ما يتعلق بحزب الإرادة الشعبية، هو حزب معارض شارك في الحكومة على أساس أنها كانت خطوة باتجاه إيجاد حكومة وحدة وطنية، نحن رفعنا شعار إيجاد حكومة وحدة وطنية منذ وقت مبكر وكان ذلك في أواخر عام 2011 لحل الأزمة السورية سلمياً وعبر الحوار. إن دخول هذه الحكومة لا يعني أننا غيرنا مواقعنا، نحن من حيث البرنامج ومن حيث السلوك نعارض النظام سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، ونعمل على ذلك ولكننا من حيث الأدوات نتبنى أدوات العمل السياسي السلمي. الأمريكيون يريدون حشرنا في خانة النظام وأن نحضر مؤتمر جنيف في وفد النظام، وهذا لا يناسبنا، لأن برنامجنا بحال حضورنا بوفد النظام سيكون طرحنا له جزئياً، أما إذا حضرنا في وفد المعارضة فسيكون طرحنا لهذا البرنامج طرحاً كلياً، لذلك نحن نعتقد أن موقعنا الطبيعي هو ضمن وفد المعارضة. أما بالنسبة للشق الثاني من السؤال بمن أقصد كل أطراف المعارضة، فأنا أقصد الائتلاف إن بقي موجوداً إلى مؤتمر جنيف، أو بديله إذا كان الأمريكيون وحلفاؤهم حاولوا استبداله، وأقصد أيضا هيئة التنسيق وهي بطبيعة الحال تعلن أنها ستذهب، وبالتالي التمثيلات العسكرية للائتلاف وحلفائه، سواء ضمناً أو كانوا بعيدين عنه، سيكونون ممثلين في المؤتمر.

# حوج للمنار: سلوك الجماعات التكفيرية في عفرين لضرب النسيج الوطني السوري

**أجرت قناة المنار مساء الثلاثاء 2013/12/17 لقاءً عبر الأقمار الصناعية مع الرفيق عصام حوج، أمين مجلس حزب الإرادة الشعبية، حول أسباب وآفاق ما يجري من حصار يفرضه المسلحون على عشرات آلاف المواطنين السوريين في منطقة عفرين في شمال سورية.**

● ماهو سبب قيام مسلحين بمعاقبة منطقة بكاملها تحوي أعداداً كبيرة من الأكراد، وهي منطقة عفرين؟

أولاً، للتدقيق حزب الإرادة الشعبية هو حزب وطني سوري وليس حزباً كردياً «كما ظهر على شاشتكم»، وهو يعمل على جميع الأراضي والمناطق السورية.

ثانياً، بخصوص ما يجري في عفرين، لاشك أنه جزء من المشهد السوي العام في ظل الأزمة الشاملة التي تمر بها سورية. وما يجري في عفرين هو حصار جائر وظالم، تقوم به الجماعات التكفيرية المسلحة، وإن هذا الحصار ترك تأثيرات سلبية كبيرة على الوضع الاقتصادي والاجتماعي والمعاشي للمواطنين هناك، والذي يفوق عددهم مع الوافدين نصف مليون شخص، وقد أدى هذا الحصار الظالم إلى ارتفاع هائل في أسعار المواد التموينية وفقدانها.

● هناك معارك في الحسكة بين الجماعات التكفيرية والأكراد، وفي الرقة ومناطق أخرى، لكن لماذا هذا الحصارعلى هذه المدينة مع شعب بأكمله، هل هناك مخطط ممنهج لدى الجماعات المسلحة يستهدف الأكراد بالتحديد؟

أعتقد أن القصد من سلوك الجماعات التكفيرية المسلحة ليس الأكراد تحديداً، القصد هو إثارة الفوضى وزيادة التوتر وضرب النسيج الوطني السوري ككل، المشكلة ليست مشكلة أكراد فقط أو مشكلة هذا المكون أو ذاك من مكونات الشعب السوري، بل هي مشكلة سورية عامة. وتقصد الجماعات التكفيرية المسلحة بذلك، إيصال سورية إلى أحد أمرين: إما التأسيس للتفتيت والتقسيم، أو الوصول إلى حالة «الدولة الهشة» تنفيذاً للمشاريع الدولية التي تخص المنطقة، والتي تعمل على إعادة رسم خريطتها بما يتوافق مع استراتيجياتها.

● لكن لماذا هذا التعتيم الإعلامي حول هذه المدينة والحصار الموجود، فالكثير من وسائل الإعلام ربما تتحدث عن مناطق أخرى تعاني من الحصار والتضييق، لكن عفرين غائبة عن وسائل الإعلام حتى الآن، والحصار مستمر عليها منذ مدة سنة تقريباً؟

أعتقد أن أجندة وسائل الإعلام– كإعلام البترودولار– والتي تخدم كلّ منها جهة معينة، تتضمن إغفال بعض القضايا إرضاءً للأتراك تحديداً، لا سيما وأن تركيا تساهم بهذا الحصار على عفرين من جهة حدودها، وربما تتجاهل هذه الوسائل الإعلامية قضية عفرين لكي تتجنب إحراج حلفائها الأتراك ومن يدور في فلكهم في تنفيذ السياسات المتعلقة بسورية.



## جميل لـ«روسيا اليوم»:

# 7.5 ملايين سوري باتوا بحاجة إلى دعم

**في إطار الاتصالات واللقاءات التي يجريها بين موسكو وجنيف تحضيراً للمؤتمر الدولي حول سورية وإنجاز حل سياسي للأزمة فيها، حل د. قدري جميل، أمين مجلس حزب الإرادة الشعبية، وعضو رئاسة الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير، وقيادة ائتلاف قوى التغيير السلمي، ضيفاً على قناة «روسيا اليوم» في برنامج «قصارى القول» الذي بُث مساء الاثنين 2013/12/16، متناولاً مختلف تطورات ملف الأزمة السورية، وكان هذا الحوار الذي أجراه الإعلامي سلام مسافر.**




• يبدو أن كلمة التغيير السلمي في سورية أصبحت شيئاً يشبه الحلم البعيد. هل تعتقدون بأن الحل السلمي ما يزال قائماً؟

عفواً يجب أن تكون قد تنبّهت إلى أن كلمة «السلمي» مرتبطة بالتغيير، أي أن «اللاسلمي» يعني اللاتغيير، بل وحتى العودة إلى الوراء، أي أن التغيير هو تقدّم إلى الأمام أي تغيير «تقدمي»، وبالتالي فقد أثبتت تجربة التاريخ بأن كل التغييرات التقدمية جرت عملياً بشكل سلمي، وإذا جرت «افتجاءات» إلى الوراء خلال مسيرة هذه الخطوات التاريخية التي تمت سابقاً فقد جرت من جانب العدو، وليس من جانب أصحاب برنامج التغيير. فبرنامج التغيير الحقيقي لا يمكن إلا أن يكون سلمياً، وهو يصبح غير سلمي بقدر ما يقوم العدو بإجراءات غير سلمية.

• ومن هو العدو الآن في الحالة السورية؟

العدو اليوم في حالتنا السورية هو كل قوى الفاشية الجديدة. أوروبا شهدت الفاشية القديمة، وهي مرحلة تاريخية معروفة سُمّيت بـ«الطاعون الأسود»، وتحالفت ضدها كل القوى العاقلة في العالم، في الشرق والغرب، وأعتقد أن موقف الدول التي وقفت في وجه الفاشية في حينها كان صعباً، لدرجة بأنها عندما اضطرت لوضع يدها بيد عدوها التاريخي، أي الاتحاد السوفييتي، جرى اتهامها من داخلها بأنها أصبحت شيوعية. أعتقد أن بعض القوى في الغرب بدأت تفهم اليوم بأن هناك فاشية جديدة صاعدة، والفاشية لا تعني فقط قطع الرؤوس وأكل القلوب، بل هي موقف سياسي واجتماعي. وبحسب تعريف «ديميتروف» في المؤتمر السادس للكومنترون فهي شكل الحكم الأشد رجعية لقوى الرأسمال المالي، وحينما نتكلم عن التنظيمات الإسلامية التكفيرية المتطرفة فهي توجد عملياً داخل أسرة رأس المال المالي العالمي، والذي يُضاف إليه اليوم كلمة «إجرامي» بكل استحقاق لأن الأبحاث الاقتصادية والسياسية الدولية ومراكز الأبحاث تتحدث عن أن 30% من دورة رأس المال العالمي هو رأسمال إجرامي مرتبط بتجارة السلاح والدعارة والمخدرات، ولذلك فإن هذه التنظيمات تنفذ طلبية القوى الأشد رجعية في المراكز الغربية، ومن هنا نفهم لماذا تستمر وكيف يجري الصراع في الأوساط الغربية وكيف يجري التخبّط بداخلها حيال الأزمة السورية.

• إلى أي مدى يتحمل النظام قسطاً في الحد من عملية التغيير، لا سيما وأن التقارير التي تصل اليوم تشير إلى أن المنحى العسكري للجهد المبذول من القوات السورية يبدو بأنه يذهب باتجاه عمليات غاية في القساوة والعشوائية بشكل يضيف إلى مشاهد الحطام والركام في سورية مشاهد جديدة؟ هل تعتقد أن النظام ينوي أن ينهي هذه الوضعية التي تعتبر بمثابة عنق الزجاجة عبر عمليات عسكرية حاسمة حتى لو اقتضى الأمر استخدام البراميل وقصف مناطق المدنيين ليصل إلى جنيف وهو يمتلك أوراق قوية؟

لقد وجّهت لي سؤالين، السؤال الأول: كم يتحمل النظام من مسؤولية؟ النظام حتماً تأخر في إجراء الإصلاحات الضرورية وتأخر الاستحقاق المطلوب، وهذا واقع لا يجوز إنكاره. وأصبح جزء هام من النظام يعترف بذلك، ولقد أدى هذا التأخير إلى زيادة الاحتقان وخلق الأرضية المناسبة للتدخل الخارجي والانفجار الداخلي وهما عاملان تداخلا مع بعضهما البعض. لقد أسميت النظام في سورية بـ«بطل الفرص الضائعة»، فإذا أردنا أن نعدّ الفرص التي ذهبت من يد النظام منذ انفجار الأزمة وما قبله، فلن تكفي أصابع اليدين لتعدادها. نحن في حزب الإرادة الشعبية أصدرنا بياناً في 25 شباط من عام 2011، أي قبل بدء الأحداث بأسبوعين عملياً، وطرحنا برنامجاً لتفادي الدخول في الأحداث وتجنّب الإنفجار، وهذا البرنامج هو برنامج سياسي واقتصادي واجتماعي، ولكن لا حياة لمن تنادي مع الأسف الشديد. وقد اتضح بعد فترة بأنه لو تم الأخذ بهذه الإجراءات التي طرحناها، لكان من الممكن تجنب الدخول في الأزمة. ولهذا السبب أقول بأن النظام هو بطل الفرص الضائعة، ولكنه على الأقل يعترف بأنه أضاع فرصة بعد فواتها، أي أن هناك نوعاً من الانتقاد الذاتي، ولكن ما نفع هذا إذا لم يتم الأخذ بالإجراءات نفسها فيما بعد؟

أريد أن أوضح قضية، أنا من أوائل الذين قالوا بأن الحسم العسكري في سورية مستحيل، وقد قلت هذا على أساس قراءة المشهد الدولي، حيث تميّز هذا المشهد بصعود أو صحوة الصين وروسيا بعد الفيتو الأول، وكان هذا انعكاساً للتغيير في ميزان القوى الدولي الذي كان لمصلحة الولايات المتحدة الأمريكية مئة في المئة. لقد أدت هذه الصحوة إلى تعديل ميزان القوى الدولي، وقد أنهى هذا التعديل أسطورة القطب الواحد، إلا أن هذا الميزان لم يتغير لمصلحة روسيا والصين بمعنى أنهما لم تصبحا القوى المهيمنة والغالبة، بل أصبح ميزان القوى الدولي صفرياً، وقد قلت هذا منذ ذلك الحين، إلا أنه لن يبقى كذلك إلى الأبد فهو يتغير بسبب الأزمة الاقتصادية العظمى التي تجتاح العالم الغربي، وفي طليعته الولايات المتحدة الأمريكية. ولذلك قلنا بأنه وفي ظل ميزان قوى عالمي وإقليمي صفري، فمن المستحيل أن يحقق أحد الطرفين انتصاراً جذرياً ونهائياً وساحقاً على الطرف الآخر، فالموضوع لم يعد متعلقاً بقوة الجيش العربي السوري الذي يبذل الكثير من التضحيات، وأنا أقول هنا «مرحى» للجيش لأنه استطاع إلى الآن أن يحافظ على نفسه وأن يمنع المخطط الأمريكي الغربي القديم السابق من التحقيق، إلا أن كيسنجر وبعد أن فهم أنه لا يمكن حصول ضربة خارجية وضع مخططاً يقوم على إحراق سورية من الداخل أي استمرار النزيف.

**فابيوس يتكلم بلغة الماضي وهو يمتلك مخططاً آخر بات لا يمكن تنفيذه لذلك فهو يتشاءم ويقلل من احتمال نجاح جنيف وأنا أقول إذا لم يُعقد أو ينجح جنيف الذي قد تكون عليه مئة ملاحظة فما هو البديل؟**

• ولكن يبدو بأن الجيش العربي السوري يساهم أيضاً بهذا القدر أو ذاك، وبإرادته أو دونها، في حرق سورية عن طريق هذه البراميل المتفجرة!

أعتقد بأن الجيش العربي السوري يقوم بدوره عبر حماية السيادة والوحدة الوطنيتين، ولكني لا أنكر أن بعض القوى المتطرفة التي يمكن أن تكون مرتبطة بالنظام هي التي تقوم بأعمال تسبب استياءً مشروعاً لدى العديد من المواطنين، وهذه القوى لا تختلف في جوهرها عن القوى المتطرفة الموجودة في الطرف الآخر.

• أعلنت المفوضية السامية للاجئين اليوم عن وجود ستة عشر مليون سوري بحاجة إلى الإعانة، بمعنى أن أكثر من ثلثي السكان هم بحاجة للإعانة، لأن الحرب بدأت تأخذ طابعاً سرطانياً وتنتشر في البلاد، ولأن الجوع بات يهدد عشرات، بل مئات الآلاف، وأن أكثر من مليوني إنسان يعيشون في العراء تقريباً، ماذا تعني لكم هذه الأرقام وحتى من وجهة نظر اقتصادية فلنقل، وأنتم خبير اقتصادي؟

برأيي هذه الأرقام متأخرة، وهذا الوضع الذي تحدثت عنه هو على هذه الحال منذ ستة أشهر، والأمم المتحدة جاءت إلى الحقيقة متأخرة، ولكن أن تأتي متأخراً خيرٌ من ألا تأتي أبداً، والكلام الذي ذكرتَه صحيح إلا أنه يمحو الفوارق بين الفئات المحتاجة للمساعدة، فهناك فئات تحتاج إلى مساعدة ولكن هناك سقف فوق رأسها ولديها منطقة آمنة تعيش فيها إلا أن دخلها لم يعد يكفي لتأمين لقمة العيش الشريفة والضرورية، وبالمناسبة هنا يأتي دور الدولة في استمرار دعم المواد الأساسية والضرورية. وهناك فئة ثانية من السكان الأسوأ وضعاً وهم أولئك الذين لا يمتلكون سقفاً أو بيتاً يؤويهم وليس لديهم مصدر رزق في الواقع الحالي، وهذه الفئة تحتاج إلى معونة مجانية مئة في المئة وهؤلاء كثر ويتراوح عددهم بين 5–7 ملايين إنسان وهم بحاجة إلى معونة بالمطلق. أما البقية فهم بحاجة إلى معونة بدرجات مختلفة، أي أن كل الشعب السوري عملياً بحاجة إلى دعم، والحكومة السورية لا تستطيع أن تقوم بهذه المسؤولية منفردةً لأن إمكانياتها لا تسمح بذلك، لقد أصبحت هذه القضية من مسؤولية المجتمع الدولي الذي لم يستطع أن يوقف نزيف الدم في سورية، ومهمة هذا المجتمع اليوم هي مهمتان، الأولى هي إيقاف النزيف، والثانية هي تقديم المساعدات المستمرة والعاجلة. إن مشكلة المساعدات اليوم هي أنها تقوم على أساس حملات طارئة وعابرة، وهي لا تكفي 10% من الاحتياجات الحقيقية للمواطنين. إن تقديم كامل المعونة الحقيقية للشعب السوري بكامل حجمها يتطلب إيقاف القتال والعنف لأنهما بحد ذاتهما معيقان لوصول المساعدات.

• سنتحدث عن هذا الجانب لاحقاً، ولكن على ذكر ما يُسمى بالمجتمع الدولي، شكك وزير خارجية فرنسا «لوران» فابيوس في نجاعة جنيف، ومدير المخابرات المركزية الأمريكية السابق مايكل هايدن يرسم ثلاثة سيناريوهات، وكل واحد منها أسوأ من الآخر، ويعتبر أن بقاء الرئيس بشار الاسد هو أفضل أسوأ السيناريوهات هذه، والسيناريوهات الأخرى هي تفتيت سورية وقيام إمارات في هذه المنطقة الأساسية في العالم باعتراف هايدن نفسه، وهذه الإمارات ليست لها محكومية مركزية بما يعني تدمير كل دول الجوار، والسيناريو الأخير هو أن تتواصل الحرب إلى ما لا نهاية. من بين هذه السيناريوهات الثلاثة، أنتم مع من؟ أو كيف تتصورون أن تتجه الأمور، ربما لسيناريو رابع، وهل هذه فعلاً هي السيناريوهات المطروحة الآن في السوق؟

إن كل هذه التصريحات هي رجع صدى لكل

# وإغاثة بالمطلق.. وما البديل عن «جنيف»؟



أولئك الذين خابت آمالهم في تنفيذ مخططاتهم القديمة، فابيوس يتكلم بلغة الماضي وهو يمتلك مخططاً آخر، وأصبح يفهم اليوم أن هذا المخطط لا يمكن تنفيذه، لذلك فهو يتشاءم ويقلل من احتمال نجاح جنيف، وأنا أقول إذا لم يُعقد أو ينجح جنيف فما هو البديل؟ بالله عليكم قدموا لي بديلاً آخر.

أنا أعلم أنه يمكن أن تكون هناك مئة ملاحظة على جنيف، ولكن لا يوجد أي بديل من قبل منتقدي جنيف الموجودين في الطرفين، وهم لم يقدموا أي اقتراح أفضل من جنيف، حيث أن جميع الاقتراحات التي جرى تقديمها هي أسوأ من اقتراح جنيف. لذلك، فجنيف هو الحل المُتوافَق عليه دولياً على الأقل بشكل كاف. إن كلام فابيوس هو رجع صدى لمواقفه السابقة وهو تمنى بألا ينجح جنيف لكي يظهر بأنه كان محقاً في مواقفه الماضية. أما بالنسبة للسيناريوهات الثلاثة، فمن قال بأنها ثلاثة فقط؟ هناك سيناريو سيرسمه الشعب السوري، حيث أن أكثرية الشعب السوري لا تريد استمرار العنف أو التطرف من أي جهة كانت، وهذه الأكثرية تريد إعمار بلادها وترميم الجراح وتريد سورية الجديدة التي تكون فيها المواطنة متساوية بين جميع المواطنين.

● لا شك أن ما ذكرته هو أمنية السوريين سابقاً والآن وفي المستقبل، لكن فيما يخص جنيف والتشكيك بنجاعته، يتضح أن هناك قوى داخلية وإقليمية وعالمية لا تريد أن يُعقد جنيف. في الوقت نفسه، ألا يُعتبر تشرذم المعارضة أحد الذرائع الكبرى للمشككين في جنيف لناحية أنه لن ينجح بسبب هذا التشرذم، ووفق تصريحات الابراهيمي الذي ستلتقون به قريباً، فإنه يقول للمعارضة كمن يوجه إنذاراً نهائياً بأنكم إذا لم تقوموا بتسليم قائمة نهائية باسم المعارضة قبل نهاية هذا العام، فهذا يعني بأنكم لا تريدون المؤتمر. كيف يمكن تخيل من سيذهب إلى جنيف ومن سيصعد في قاطرته؟

إذا نظرنا إلى تطور الأمور، فسنجد أن أولئك الذين كانوا لا يريدون المؤتمر يتمنون اليوم له الفشل، وكل تصريحاتهم تسير في هذا الاتجاه بعدما تأكدوا بأن المؤتمر سيُعقد على الأرجح، حيث أن جميع المؤشرات تشير إلى ذلك. أنا أفهم المؤتمر بالشكل التالي، البعض يتصوره بأنه مكان للحوار السوري- السوري فقط، والبعض الآخر يراه مكاناً للحل الدولي فقط، أما أنا فأراه على أنه عملياً اتفاق وعقد بين أطراف عديدة دولية وإقليمية ومحلية، الأطراف الدولية تتعهد بأنها ستوقف كل أشكال التدخل الخارجي من أموال وسلاح ومسلحين، وتُعطي ضمانات بذلك حيث أن جنيف هو اتفاق دولي سيضمنه مجلس الأمن في نهاية المطاف. جنيف1 هو خريطة، أما جنيف2 فهو وجود أصحاب العلاقة وقيامهم بالتوقيع والتعهّد على هذا الكلام.

المسؤول اليوم عن التدخل في سورية هي قوى إقليمية بالدرجة الأولى، وهذا يعني أن القوى الدولية ذات الدور على الساحة العالمية والتي لعب بعضها دوراً في إطلاق هذه القوى الإقليمية من عقالها، مطالبة اليوم بأن تقول لها كفى! ونحن بالمقابل كسوريين نتعهد مقابل إيقاف التدخل- لأننا لن نستطيع القيام بأي عملية في الداخل في حال استمراره- وبكامل طيفنا وجميع فئاتنا السياسية، سواء كنا في النظام أو في المعارضة، بأن نبدأ بحوار جدي شامل يُعيد الوحدة الوطنية إلى سابق عهدها ويحل المشاكل التي خلقتها الأزمة ويضع الخريطة والرسمة الحقيقية والمناسبة لسورية الجديدة القادمة وإيجاد الأدوات الضرورية لتحقيق هذه الفكرة، أي أن هناك جانبين للموضوع لا يجوز أن يطغى أحدهما على الآخر.

● لو سمحت لي، هل تقصدون بأن ما ذكرتموه هو مشروع قيادة الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير وقيادة ائتلاف قوى التغيير السلمي، أم مشروع حزب الإرادة الشعبية فقط؟

هذا هو مشروع كل هذه القوى.

● وهل ستذهب هذه القوى إلى جنيف بوفدٍ موحد؟

نحن لا نمثّل كل المعارضة، ولا نريد أن ندّعي ذلك، بل إننا نسعى لكي تُمثّل كل المعارضة بشكلٍ ندّي ومتكافئ.

● أنت تعني أن هذا هو كلام هذا الجانب من المعارضة، وهو سيذهب إلى جنيف ككيان أو ككتلة خاصة؟

كيف لا إذا كنا أول من دعا إلى ذلك في الشهر 11 من عام 2011.

● ولكن هناك من يتحدث وخاصة ممن يشككون في جنيف، بأن موسكو تريد تلميع صورة قدري جميل وجعله معارضاً بعد أن كان، كما يقول بعض الظرفاء السوريين، «معارض لايت» ليصبح معارضاً قوي الشكيمة، وبالتالي يذهب إلى جنيف ليستحوذ على مقعد المعارضة. فما مدى صحة مثل هذه المزاعم؟

أولاً ومن حيث المبدأ لكي تفهم طريقة تفكيرنا، إن موضوع المقاعد لا يشغل بالنا، ما يشغل بالنا هو انعقاد جنيف بحد ذاته، لأن انعقاد جنيف يعني بداية انحسار آلام الشعب السوري، وآخر ما يشغل بالنا هو المقاعد التي سنشغلها، والبعض لا يشغل باله إلا المقاعد سواء أكانت مقاعده أو مقاعد غيره. ثانياً، نحن نطالب بأن تُمثّل كل أطياف المعارضة. ثالثاً، نحن معارضة منذ خُلقنا في عام 2000، ونحن معارضة بوثائقنا وبإمكانكم مراجعة «قاسيون» التي توجد نسختها الإلكترونية في كل مكان، لتروا بأننا كنا معارضة في الوقت الذي كان العديد من المعارضين الحاليين في حضن النظام، وكانوا جزءاً منه، وكانوا ينفذون أعمال الفساد الكبرى داخله، لذلك لا يمكن لأحد أن يزاود علينا في موضوع المعارضة، ولكننا لا نوزع هويات على أحد، ولا نأخذ هوياتنا من أحد، ولا نسمح لأحد بأن يصنفنا كما يشاء. إن من يصنفنا هو موقفنا وقناعتنا وموقف الشعب السوري، الذي لم يسأله أحد منذ بداية الأزمة وحتى الآن عن موقفه ورأيه من هذه القوى أو تلك أو هذه الشخصية أو تلك. وإن كل ما يقال عدا ذلك هو ادّعاء. إن إحدى إيجابيات الحل السياسي السلمي هي أنه سيوصلنا إلى صندوق الاقتراع النزيه الشفاف الذي لا يحتوي سوى الأصوات «الحلال» فقط لا غير والتي تتيح معرفة الأوزان الحقيقية للجميع.

● بخصوص السيناريو الذي ذكره هايدن حول بقاء الرئيس بشار الأسد في الحكم لمدة سنتين عبر استفتاء...؟

لا أعلم إلى ماذا يلمّح هايدن بالضبط بكلامه هذا، لكني كنت قد عقبت على كلام صديقي وزير الإعلام السيد عمران الزعبي عندما قال بأننا لن نذهب إلى جنيف لنسلّم السلطة، حيث قلت له بأن هذا الكلام صحيح وأنا أتفق معكم ولا يجب أن يجري هذا المنطق- التسليم- في جنيف، ولكننا أيضاً لن نذهب إلى جنيف لكي تبقى السلطة كما كانت عليه قبل 15 آذار، وإذا كان هايدن يقصد من كلامه بأن النظام سيبقى على ما كان عليه فهو مخطئ جداً، لأن الحياة تفرض على الجميع التغيير الجذري الحقيقي السلمي.

**أكثرية الشعب السوري لا تريد استمرار العنف أو التطرف من أي جهة كانت وهي تريد إعمار بلادها وترميم الجراح وتريد سورية الجديدة التي تكون فيها المواطنة متساوية بين الجميع**

● هناك تصريح يتوارد على كل الألسن من لافروف إلى كيري إلى الأخضر الابراهيمي وصناع القرار المتعلق بسورية، وهذا التصريح يقول بإقامة حكومة انتقالية تتمتع بصلاحيات كاملة، حتى أن مفسري القرآن الكريم لا يعرفون ما معنى حكومة انتقالية بصلاحيات واسعة!

هذا ما يجب أن يبحثه جنيف2...

● لأن الحديث عن صلاحيات كاملة يستدعي وجود قيادة في السلطة تمتلك أدوات التأثير من جيش وأمن وشرطة...

هذا ما يجب أن يبحثه جنيف2، وأنا موافق على صلاحيات واسعة، ونحن طالبنا في الشهر 11 من عام 2012 بحكومة وحدة وطنية بصلاحيات واسعة، كي تستطيع أن تلعب دورها في حل الأزمة.

● هل هذا هو سبب عدم تمكن القيادة السورية من أن تهضم وجود نائب رئيس مجلس وزراء؟

لم أكن في حينها نائباً لرئيس مجلس الوزراء، بل كنت عضواً في قيادة الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير، وهذا موضوع آخر ولا أعتقد أن باستطاعتي حلّه خلال الدقائق القليلة المتبقية من وقت البرنامج.

● يقول الكثيرون من المعارضين في الداخل والخارج بأن النظام لا يمتلك في قاموسه مصطلحات كالحوار والتفاهم والقبول بالآخر... لهذا السبب على النظام أن يغيّر نفسه والحياة تتطلب ذلك، وهناك جزء هام من النظام يفهم هذا الأمر.

● ما الذي ستقولونه للسيد الإبراهيمي في اللقاء المزمع بينكم؟

.. تمثيل حقيقي وجدي ومتكافئ لجميع أطياف المعارضة السورية، وأن تنأى الأمم المتحدة بنفسها عن موضوعة الحزب القائد التي يُراد تطبيقها بالمقلوب لدى المعارضة من حيث محاولة تنصيب الائتلاف حزباً قائداً لكل المعارضة السورية.

● هناك مشروع روسي لجمع المعارضات في «حفلة شاي»، دعنا نقول، وأغلب الساسة السوريين- باستثناء الرئيس والقيادة السورية- قلما يرتدون ربطات عنق، فهل انتم مستعدون للانخراط في حفلة كهذه مع زملائكم في المعارضة، بمن فيهم الائتلاف السوري أو الحزب القائد كما أسميته؟

المشكلة أن المعارضة تلتقي مع كل الأطراف الأجنبية لكنها لا تلتقي مع بعضها البعض، لذلك فإن هذه المبادرة التي يقوم بها الروس هي بمثابة تدريب عملي للمعارضين على اللقاء مع بعضهم.

● نرجو أن يتدربوا، وأن يجري اللقاء، وشكراً جزيلاً لكم السيد قدري جميل أمين مجلس حزب الإرادة الشعبية في سورية وعضو قيادة الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير وعضو قيادة ائتلاف قوى التغيير السلمي، ونرجو لهذا التغيير السلمي أن يتحقق.

# القروض المتعثرة.. أكبر من تسريبات «الجهات المختصة»

■ إعداد عشتار محمود

**تتداول اليوم مسألة القروض المتعثرة وسط معلومات وتسريبات تقدمها "الجهات المختصة" لبعض الجهات الإعلامية حول أسماء من مجمل المقترضين الممتنعين عن السداد والبنوك التي مولتهم بالقروض.. المعلومات المذكورة لم تعلق عليها الحكومة، أو وسائل إعلامية رسمية ولم تنفي أو تؤكد صحة هذه الأسماء والبيانات.. بينما يكتفي رئيس مجلس الوزراء بتذكير الجهات المعنية بعملية إعادة الأموال المقترضة من قطاع الأعمال وهي ثلاث جهات رئيسية البنك المركزي، هيئة تخطيط الدولة ووزارة المالية.. بدأت اجتماعات البنك المركزي السوري مع مديري المصارف العامة والخاصة وهي الجهات المقرضة بطبيعة الحال لقطاع الأعمال أي الشركات التجارية والسياحية والصناعية المتعثرة وهي المسؤول الأول والأكبر عن التعثر.. وذلك في إطار مناقشة مشروع مرسوم مرتقب لآلية جدولة القروض وتسوية التزامات المتخلفين، ويبدو أن التسريبات تساعد في المفاوضات التي تجري لشكل إصدار عملية الجدولة والتسوية، بينما ينبغي ان تذهب "الشفافية" السورية إلى أبعد من ذلك بالكشف عن جميع المعلومات ومن مصادر رسمية والتسريع بالملاحقة القضائية لمن يمتنع عن السداد وتحصيل الأموال المقترضة وتحديداً من المصارف العامة..**



### توزع القروض المتعثرة

قاسيون حصلت في وقت سابق من العام الحالي على معلومات حول أرقام القروض المتعثرة وتوزعها بين المصارف العامة والخاصة..

مجمل القروض المتعثرة يبلغ 233,9 مليار ل.س حتى تاريخ 30-6-2013 موزعة وفق الشكل التالي:

14% مستحقة للمصارف العامة

86% مستحقة للمصارف الخاصة

- وصلت كتلة القروض المتعثرة لدى المصرف العقاري خلال عامي الأزمة إلى 7,8 مليار ليرة سورية بشكل تقريبي
- يبلغ حجم القروض المتعثرة عند المصرف التجاري السوري منذ تأسيسه في ستينيات القرن الماضي وحتى الآن نحو 12 مليار ليرة سورية
- حجم القروض المتعثرة على نحوٍ زمني تراكمي لدى المصرف الصناعي يقعُ في حدود 14 مليار ليرة
- نسبة القروض المتعثرة لدى المصارف السورية الخاصة لا تقل عن 10% من إجمالي قروضها.

المعلومات التي تقدمها الوسائل الإعلامية وتتداول اليوم لا تشير إلى كامل حجم القروض المتعثرة بل إلى جزء منها، وهي تدرج أسماء أكبر رجال الأعمال السوريين وقوى السوق الكبرى وهي الفئات التي تستطيع أن تقترض مثل هذه المبالغ،

### من أين أتت القروض المتعثرة..؟

يصنف البنك المركزي في مذكرة رفعها في 12-8-2013 قطاع الأعمال المتعثر إلى قسمين الأول هو فئة المقترضين المتعثرين نتيجة توقف العديد من المنشآت عن العمل والظروف الأمنية وبالتالي توقف التدفق النقدي على نحو لا يمكن من سداد القروض المتعثرة، وهؤلاء يمكن أن تؤدي التسوية وإعادة الجدولة إلى منحهم فرصة للسداد.

أما الصنف الثاني فهو جزء هام من المقترضين ممن ليست لديهم الرغبة بالسداد رغم توفر القدرة على ذلك جزئياً أو كلياً، وهؤلاء موجود معظمهم خارج البلاد ومن الصعب التواصل معهم.. حالات عديدة من هؤلاء المقترضين حصلوا على قروض مرتفعة وتوقفوا عن السداد منذ عام 2011 وبعضهم قبل ذلك، كما أن جزءاً منهم لم يحافظ أو يسعى لاستمرار عمله في سورية بل سارع إلى إخراج منشآته وأمواله إلى خارج البلاد وبينما استمرت أعماله في الخارج ويمتنع عن سداد التزامات القروض المأخوذة من المصارف السورية العامة أو الخاصة بحسب مذكرة المركزي..

### سببان غير عشوائيين للتعثر..

يصنف البنك المركزي الممتنعين عن القروض إلى صنفين ضحايا الأزمة من جهة، ومستغلين لها من جهة أخرى، وهذا صحيح ولكن على الرغم من أن تعثر القروض يعود بشكل كبير فعلياً لظروف الأزمة السورية، إلا أن خللاً في نظام الإقراض وأعرافه من جهة، وفي النظام النقدي من جهة أخرى هو الذي يسبب قدرة هؤلاء المقترضين على أخذ قروض بلا ضمانات جدية من جهة، وعلى الهروب بأموالهم ومراكمة أرباحهم في حسابات خارجية والخروج من البلاد في لحظة الأزمة من جهة أخرى..

### ضمانات الإقراض في المصارف

وفق العرف المصرفي فإن أصحاب الملاءة المالية «أي المقتدرين مالياً وأصحاب النفوذ الاقتصادي» لا يطالبون بضمانات أو رهون على قروضهم الكبرى، وهذا ما يجعل موقف المصارف الخاصة تحديداً ضعيفاً في معركة تحصيل قروضها من عملائها المدللين وأصحاب النفوذ والملاءة المالية.. فقروض الشركات التجارية والصناعية والخدمية هي النسبة الأكبر مما تقرضه المصارف الخاصة، حيث ممكن أن تقدم ملايين الليرات السورية كقروض بناء على الملاءة المالية للمقترض، وهو ما يظهر في المعلومات التي تنشر اليوم حيث تعود القروض إلى كبار رجال الأعمال السوريين، أما قروض الأفراد لدى المصارف الخاصة فهي النسبة الأقل من إجمالي قروض المصارف الخاصة حيث تبلغ بالمتوسط 16% وذلك من دراسة أجريت لإجمالي إقراض 11 مصرفاً سورياً خاصاً في عام 2011، وتأخذ طابع محدد قروض مسكن وسيارات بشكل خاص، إلا أنها بأغلب الأحوال مشروطة برهون للعقار، او محصورة بالموظفين المسجلين بالتأمينات في القطاعين العام والخاص، والمنتسبين لنقابات المهندسين والصيادلة والأطباء.

### القانون يجيز إخراج الأموال

أجازت سياسات التحرير النقدي أن يخرج أصحاب الأموال والأرباح أرباحهم من سورية وفق سياسة تحرير حركة الأموال، بعد أن كانت هذه العملية ممنوعة قانونياً وتتم بشكل غير شرعي، تم تشريعها قانوناً وفق التزام البنك المركزي بوصفه المسؤول عن وضع السياسة النقدية بسياسات التحرير النقدي حيث سمح ما ورد في الخطة الخمسية الحادية عشرة للسياسة النقدية حول ما يسمى بسياسة « التحرير التدريجي والمضبوط للحساب الرأسمالي من ميزان المدفوعات» بحرية تحويل إيداعات القطع والأموال إلى الخارج وهو ما ساهم في هروب جزء كبير من رؤوس الأموال إلى الخارج بلا قدرة على إيقافها، وهي كانت واحدة من الجوانب الرئيسية للسياسات الليبرالية الاقتصادية المطبقة في سورية.. بناء عليه فإن المقترضين من جملة رجال الأعمال العاملين في سورية يستطيعون إخراج أموالهم ووضعها في حسابات خارجية لا تستطيع الحكومة السورية أن تثبت وجودها، وبالتالي قدرتهم على السداد كما لا تستطيع أن تمارس سلطة تنفيذية عليها..

## مليارات القروض المتعثرة ... ثمن سياسات الفوضى!

مسألة القروض المتعثرة هي نتيجة طبيعية لما يشبه "الانفلات" المالي والنقدي الناجم عن السياسات الليبرالية السابقة، فإقراض كبار قوى السوق السورية بمبالغ كبرى بلا ضمانات جدية سواء في المصارف العامة أو الخاصة، هو تفريط من البنوك وإداراتها بأموال عامة، وعندما يشمل جميع المصارف العاملة تقريباً فهو يعكس "سياسة تفريط عامة"!! أو عدم حرص، وهو نتيجة طبيعية لتغير بنية النظام المصرفي السوري الذي كان يقوم على مصارف عامة اختصاصية كل منها يرتبط بقطاع محدد ويعمل على تنميته، أي قطاع مصرفي قائم على فهم صحيح لدور هذا القطاع، وهو تجميع المدخرات والأموال المودعة للسوريين وتوظيفها في عمليات الإنتاج والتنمية توظيفاً موجهاً يتم عن طريق جهاز الدولة، وسواء نجح قطاعنا المصرفي العام بلعب هذا الدور أم انحرف عنه، إلا أن الانطلاق من هذه الفكرة يبقى مضموناً أكثر مما وصلنا إليه وهو تحويل القطاع المصرفي السوري مع دخول المصارف الخاصة والعالمية والاقليمية بقوة إلى السوق السورية.. تحويله إلى مركز لتجميع الأموال، وإقراضها بما يحقق الكسب السريع، أي لكبار قوى السوق التي تمتلك القدرة على سداد الأقساط والأزمات ومنها على ما يبدو لنقلها إلى الخارج الأمر الذي أمنه التشريع الذي يقول إن لقطاع الأعمال المستثمر في سورية إخراج أرباحه ورأس ماله كما يشاء، وهو أهم بنود سياسات التحرير النقدي التي يسنها النظام النقدي العالمي..

التسريبات التي تنشر اليوم في وسائل إعلامية محلية غير رسمية تشكل حتى الآن 10% من مجمل القروض المتعثرة التي تبلغ 233,9 مليار ل.س وبالتالي الأسماء المنشورة هي جزء يسير من أسماء كبار قطاع الأعمال المقترضين ومجملهم محليون، إعلان أسمائهم والمبالغ التي يمتنعون عن سدادها أمر إيجابي ويجب أن يستمر ولكن ميل التسريبات إلى "تقزيم" المشكلة وتحميلها لموظفين في المصارف العامة أو الخاصة يدل أن النشر الهدف منه الضغط في سياق التسويات التي تتم اليوم مع المصرف المركزي والمصارف العاملة لإيجاد طريق لجدولة وتسوية هذه الديون، والهدف منها عدم الوصول إلى الملاحقة القضائية للمتعثرين.. بالقدر لانها بحسب مذكرة للبنك المركزي "غير مضمونة النتائج أو غير فعالة اللازم"..!

# هيمنة الدولار على التجارة الدولية على المحك




■ قاسيون

**تبين أن احتياطات الولايات المتحدة الأمريكية من الذهب بداية والعملات ثانياً، بالإضافة إلى اتجاهات صناعتها ومواردها تشكل مرتكزاً ضعيفاً لحماية الدولار في مواجهته لأزمة الدين العام الكبرى.. ليبقى بحث العامل الثاني لإسناد الدولار -وهو الأهم- ضرورياً لقراءة اتجاه تطور العملة العالمية وأداة رئيسية في النظام النقدي العالمي.. فتاريخياً كانت هيمنة الولايات المتحدة على التجارة الدولية تؤمن طلباً عالياً على الدولار عبر السيطرة التجارية وقوتها العسكرية المعتمدة على الإنفاق الحكومي الهائل في المجال العسكري. وسنركز في هذا العدد على التجارة الدولية ونترك الإنفاق العسكري لأعداد قادمة، فمنذ اتفاقية بريتون وودز عام 1944 صار الدولار عملة احتياطيات عالمية، وهو ما جعل الولايات المتحدة تهيمن على التجارة الدولية.**

### عوامل الإسناد المتراجعة في ظل أزمة عميقة

قراءة وضع التجارة الدولية كعامل إسناد للدولار في مشكلة الدين العام الأمريكي، تتطلب قراءة معطيات التجارة الدولية في ظل معطيين هامّين الأول:

1-أزمة فيض الإنتاج التقليدية للنظام الرأسمالي العالمي والتي تتجلى حالياً بشكل واضح بركود الاقتصاد الدولي وتحديداً في المراكز الغربية وتراجع النمو بشكل كبير في باقي بلدان العالم، وذلك في ظل تراكم هائل للثروة، فأول 1% من أغنياء العالم باتوا يملكون حوالي 55% من ثروات البشرية.

2-أما المعطى الثاني وهو الأبرز، فهو مآلات وتطورات ماعُرف بـ«الأزمة المالية العالمية" عام 2008 والتي لا تعد سوى أزمة "فائض الدولار" أو أزمة التناقض الصارخ بين «قطاعات الإنتاج الحقيقي» و"القطاعات المالية"، حيث يهيمن الجانب المالي للمضاربة والتجارة بالسندات والأوراق المالية على عمليات الإنتاج الحقيقية، وهو ما يفتح المجال لإعادة النظر بوضع الدولار الذي تبنى عليه كل التسويات والمشتقات المالية فبينما يبلغ كل الناتج الإجمالي العالمي 85 ترليون دولار نجد أن حجم المشتقات المالية التي بلغت عشية أزمة عام 2008 «600» ترليون دولار تقارب اليوم «1000» ترليون دولار! وهو مافتح الحديث مراراً لنقاش حول الوضع العالمي للدولار بلغ حد الحديث عن استبداله على هوامش مؤتمرات قمة العشرين.

### خطر الركود العالمي في التجارة

إن الطلب العالي على الدولار من التجارة الدولية والذي أمن هيمنته واستقراره النسبي لعقود طويلة يعاني اليوم من أخطار شتى، وأحدها هو التراجع العام في نمو التجارة الدولية في العقود الثلاثة الماضية وتحديداً في المجال البضاعي كانعكاس لحالة الركود العالمية، وإن تخللتها طفرات النمو. وباستعراض أرقام ومعدلات نمو تجارة السلع العالمية منذ منتصف القرن الماضي إلى وقتنا الحالي، سنجد أن هناك ميلاً متراجعاً لها، فقد بلغت ذروة نموها في العقد «73-83» بمعدل نمو «210»% تقريباً وتراجع نموها لاحقاً إلى أن بلغ «140»% في العقد الأخير «الجدول بمليارات الدولارات»:

حجم التجارة الدولية على صعيد البضائع:

| 1948 | 1953 | 1963 | 1973 | 1983 | 1993 | 2003 | 2012 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 121 | 169 | 321 | 1173 | 3720 | 7464 | 15076 | 36118 |

معدلات نمو التجارة الدولية على صعيد البضائع:

| 1953 | 1963 | 1973 | 1983 | 1993 | 2003 |
|---|---|---|---|---|---|
| 1963 | 1973 | 1983 | 1993 | 2003 | 2012 |
| %40 | % 80 | % 210 | % 100 | % 101 | % 140 |

### خطر البديل الأوروبي:

عند رصد التجارة الدولية نجدها تبلغ «36,118» ترليون دولار في مجال البضائع كما أنها تبلغ «8,500» ترليون دولار في مجال الخدمات التجارية،نجد أن هذه الأرقام الهامة التي تؤمن طلباً عالياً على الدولار والتي تجعل من إمكانية هزه أمرا صعباً، لا تتم كلها عبر الدولار، فهنالك على الأقل ما قيمته «6,865» ترليون دولار هي التجارة البينية للبضائع لدول الاتحاد الاوروبي وهي تتم عبر اليورو، أي 19% تقريباً من التجارة الدولية.كما أن «1,915» ترليون دولار أي 23% من حجم الخدمات التجارية الدولية تتم بين دول الاتحاد الأوروبي أي عبر اليورو. إن التحول النوعي الذي اضافه وجود الدولار هو تحوله لثاني أكبر عملة احتياطية بعد الدولار، وهو مايعني إنقاص لوزن الدولار ليس على مستوى التجارة الدولية وحسب بل على مستوى دوره كعملة احتياطية مهيمنة، لا بل فتح الباب مشرعاً لتأمين نماذج بديلة لعملات احتياطية أخرى تحد من هيمنة الدولار.

### منظومة البريكس وتأثيرها على التجارة الدولية:

في أيلول 2012 قال وانغ تشاو نائب وزير التجارة الصيني:»إن حجم التجارة السنوية بين الأعضاء الخمسة في البريكس قد زاد بنحو ست مرات في العقد الماضي ليصل الى 300 مليار دولار أمريكي العام الماضي».

إن حصة التجار البينية لدول البريكس بناء على الرقم المعلن في 2012،وهو 300 مليار دولار يضعها في موقع متأخر بالنسبة لتكتل يراد له أن ينتج بديلاً نقدياً، ولكن معدل نمو هذه التجارة البالغ «600»% في عقد واحد يعطي أفقاً واسعاً لاحتمالات نوعية، حيث أسست بلدان البريكس بنكاً للتمويل يبلغ رأسماله «100» مليار دولار في هذا العام. كما أن حصة هذه البلدان من تبادلاته التجارية مع العالم الخارجي آخذة بالنمو خلافاً لتراجعات حصص الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي في التجارة الدولية.

| الدولة | حجم التجارة السلعية بمليارات الدولارات | نسبة مساهمتها |
|---|---|---|
| الصين | 3,867 | %10 |
| روسيا | 864 | %2 |
| الهند | 748 | %2 |
| البرازيل | 476 | %1 |
| جنوب افريقيا | 211 | أقل من 1% |
| الولايات المتحدة | 3882 | %10 |
| الاتحاد الأوروبي | 4468 | %12 |

أي أن حصة دول البريكس في التجارة الدولية السلعية هي 15% تقريباً و11% تقريباً من الخدمات التجارية العالمية وهي لا تقيم كلها بالدولار

**الطلب العالي على الدولار من التجارة الدولية والذي أمن هيمنته واستقراره النسبي لعقود طويلة يعاني اليوم من أخطار شتى**

طبعاً، فمنها مايتم وفق عملات محلية لشركاء البريكس التجاريين، لكن هذه التعاملات لا تزال قليلة نسبياً، ولكن تنامي حصة البريكس في التجارة الدولية ونمو تجارتها البينية بهذا التسارع يضع سيناريوهات قاتمة بالنسبة للدولار.

| الدولة | حجم الخدمات التجارية بمليارات الدولارات | نسبة مساهمتها |
|---|---|---|
| الصين | 470 | %5 |
| روسيا | 162 | %2 |
| الهند | 268 | %3 |
| البرازيل | 116 | %1 |
| جنوب افريقيا | – | رقم قليل جداً |
| الولايات المتحدة | 1032 | %12 |
| الاتحاد الأوروبي | 1482 | %17 |

إن تأمين طلب متزايد على الدولار أمن استقراره لعقود سابقة، وبذلك الطلب استطاعت الولايات المتحدة أن تؤمن كل ديونها لتزيد نفقاتها وتؤجل بذلك انفجار «أزمة الدين العام» ولكن اليوم ووفقاً لما بينا لم يعد تأمين الطب على الدولار أمراً متيسراً كما في السابق، فالركود العالمي في بلدان الغرب يؤدي إلى تراجع التاجرة العالمية، وهو مايؤدي إلى تراجع الطلب على الدولار هذا من ناحية، كما أن ظهور بدائل نقدية في الآفاق المنظورة هو أمر ممكن لا بل ضروري، فعلى الأقل هناك اليورو حتى اللحظة، وإن كان ليس أفضل حالاً بسب أزمة المديونية الأوروبية، إلا أن هيمنة الدولار باتت على المحك في مجمل كل هذه العوامل.

## ربط وتنويه

المادة المنشورة هنا هي استكمال لمادتين منشورتين حول أزمة الدين العام الأمريكي التي بحثناها في العدد 629 بعنوان "الدين الأمريكي تسويف وليس حلاً" والتي تثقل الدولار كعملة عالمية وتكشف عوامل ضعفه وقوته حيث أن عوامل الثقة وإسناد الدولار أي الطلب عليه مرتبطة بعاملين: الأول هو داخلي، وقد أخذنا مؤشر حجم احتياطيات البنك الفيدرالي الأمريكي من عملات احتياطية وسندات وذهب وبينا في المقالة المنشورة في العدد «631» بعنوان "الدين العام الأمريكي.. فاتحة لأزمة الدولار" أن اعتماد الولايات المتحدة على هذا المؤشر النقدي لمواجهة خطر أزمة الدين العام، هو أمر واه.

والثاني هو قوة الدولار المعتمدة على الدور التجاري الكبير للولايات المتحدة وتحول الدولار على عملة التجارة الدولية، مدعوما بغياب المنافسين الجديين سابقاً من جهة، وبالهيمنة العسكرية للولايات المتحدة التي تخصص لها الجزء الأهم من إنفاقها وجزءاً هاماً من إنتاجها..

*تنويه : تبين أن مجمل الاحتياطي النقدي للبنك الفيدرالي هو «575» مليار دولار وفقاً لإحصائيات البنك الدولي، ورغم أن إحصائيات وزارة الخزانة الأمريكية تقول إن رقم الاحتياطي هو «146» مليار دولار فقط،كما تشير ذات البيانات إلى أن رقم الاحتياطي الذهبي هو «11» مليار فقط، وبناء على ذلك فإن رقم الاحتياطي غير الذهبي هو «135»، لكننا عدنا واعتمدنا رقم مجمل الاحتياطي في باقي التحليل لتوخي الدقة اي رقم «575» مليار دولار،المنشور في البنك الدولي والمعبر عن إجمالي الاحتياطيات وهو لايغير من مجرى التحليل، إلا أننا توخينا الدقة منعاً للالتباس في الأرقام.

# مؤسسات التدخل الإيجابي .. خارج دورها الرئيسي

**تسلم حالياً الأقطان بأدنى مستوياتها إلى مراكز الاستلام وتبدأ شركات الصناعات النسيجية العامة دورتها الإنتاجية الجديدة حيث أن عددها البالغ 12 معملاً تراجع حيث توقفت معاملها في حلب ودير الزور وتستمر في ريف دمشق ، ولكن هذه المعامل تبدأ الدورة الإنتاجية مثقلة بالديون المتراكمة وبنقص السيولة التي تعود لأسباب متعددة، أهمها العلاقة مع مؤسسة توزيع منتجاتها "سندس" التي من المفترض أن تشكل وسيلة دعمها بينما الكثير من الخلافات والإشكالات تحول دون ذلك.. فمؤسسة سندس التابعة لوزارة التجارة الداخلية استطاعت عن طريق التعاقد مع المستثمرين أو التعاقد مع موردي القطاع الخاص أي التجار كعادة مؤسسات التدخل الإيجابي كافة أن تطور من معروضاتها وعمليات بيعها، وهو أمر إيجابي بالنسبة للمستهلك إلا ان التعامل مع التجار يجعل أسعارها قريبة من أسعار السوق من جهة، ويفقد المؤسسات المذكورة دورها الضروري حالياً، وهو التوزيع لمصلحة القطاع العام المنتج الذي تبين أنه الأكثر قدرة على الاستمرار بالإنتاج في أسوأ الظروف..فسندس تبيع المواد الغذائية الخاصة والمستوردة من التجار والصناعيين السوريين الذين يعملون اليوم في الخارج إلى جانب منتجات الصناعات النسيجية بأدنى مستوى من العرض، بينما تتراكم ديونها على المعامل التي لن تشكل الحكومة لجاناً لتزويدها بالسيولة.. على الرغم من كثرة اللجان المعقودة هنا وهناك..**

# «سندس» مدينة للصناعات النسيجية.. وتجدد صالاتها

**مخالفة مرسوم إحداثها الأساسي ومتخلّية عن مهمتها بتجارة المنتجات النسيجية، وبوقت قصير نسبياً لمؤسسة تعاني الديون وضعف الإمكانيات، حولت المؤسسة العامة لتوزيع المنتجات النسيجية "سندس" صالات ومنافذ البيع التابعة لها إلى ما يشبه "المول" معتمدة فيه على بيع السلع الاستهلاكية والغذائية بشكل رئيسي عوضاً عن بيع المنتجات النسيجية..**



■ أروى المصفي/ قاسيون

باتت "سندس" بإدارتها الجديدة أقرب إلى المؤسسة العامة الاستهلاكية بما تعرضه في صالاتها، لتبتعد عن الغاية الأساسية من إحداثها، مخلفةً وراءها ملايين الليرات من الديون المتراكمة على مؤسسات النسيجية، وما يتبعه من أضرار على تلك المؤسسات جراء هذه الديون والتشابكات المالية الضخمة.
وتم إحداث المؤسسة العامة لتوزيع المنتجات النسيجية "سندس" بموجب المرسوم التنظيمي رقم /361/ لعام 1974، وتم إلحاقها بوزارة التموين ومن ثم وزارة الاقتصاد ومن بعدها وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك، على أن تكون مهامها الأساسية تجارة الجملة والمفرق للمنتجات النسيجية داخل القطر

## صالات استهلاكية لـ"سندس"!

وبهدف الوقوف على حقيقة المهمة الجديدة التي اضطلعت بها "سندس" ووضع الصالات، بينت زيارة «قاسيون» الميدانية لإحداها حجم الإنفاق الكبير عليها لتجهيزها وتحويلها إلى صالات حديثة من ناحية الشكل ونظم الدفع المتبعة فيها.
وخصصت المؤسسة الجزء الأكبر من صالاتها بنسبة تصل إلى 60% لعرض وبيع المنتجات والسلع الغذائية، لتتجزأ المساحة المتبقية بين قسم للسجاد والموكيت، وقسم متواضع جداً لعرض المنتجات القطنية والحرامات «الصينية» والبشاكير، دون وجود أي قسم لعرض الألبسة الجاهزة المنتجة في شركات القطاع العام النسيجية !..
وتشهد هذه الصالات إقبالاً جيداً من المواطنين، كونها مصممة على النمط الحديث وملبية لتعدد الاحتياجات ووجود فارق في السعر مقارنة بالسوق بالنسبة لبعض المواد والسلع، لكن اللافت أن تحمل رفوف جميع السلع المعروضة حتى الغذائية منها لصاقة كتب عليها "المؤسسة العامة لتوزيع المنتجات النسيجية"، في حين ينسى المواطن ذلك كلياً مع قلة المنتجات النسيجية المعروضة أمامه أو على الأقل عدم تخصيصها بالقسم الأمامي من الصالة لإبرازها.
تداخلات مالية متراكمة تهدد بتوقف الشركات
وبنظرة عامة على عدد صالات "سندس" المجددة والمفتتحة مؤخراً وبالمقارنة مع حجم الديون المتراكم عليها تتبادر إلى الذهن تساؤلات معلقة حول سبب إغفال هذه الديون حتى في التصريحات الصادرة عن إدارة "سندس"، ويتوضح سبب إثارة موضوع تلك الديون من الشركات والمؤسسات الدائنة بالعلن وفي وسائل الإعلام مؤخراً..
ففي بداية العام الحالي، بينت الشركة العامة لصناعة الصوف والسجاد بحماة أنها تعاني من نقص في السيولة المالية بسبب عدم التزام المؤسسة العامة لتوزيع المنتجات النسيجية «سندس» بدفع الديون المترتبة عليها لمصلحة الشركة التي تبلغ حوالي 663 مليون ليرة.
في الوقت الذي أكدت فيه عدة شركات نسيجية ضرورة حل فروقات \التشابكات المالية بين "مؤسسة سندس" والجهات العامة.
والجدول المرفق يبين ديون معامل الصناعات النسيجية المختلفة على مؤسسة سندس.
وذلك وفق كتاب "الاتحاد العام لنقابات العمال" إلى "وزارة التجارة الداخلية"، الذي يطالبها فيه بتسديد الديون المترتبة عليها حتى تستطيع تسديد رواتب عمالها وتطوير العملية الإنتاجية وتأمين مستلزمات الإنتاج نظراً لضعف السيولة.
ومن جانبه، اعتبر رئيس الاتحاد المهني لعمال الغزل والنسيج عمر الحلو أن "بيع «سندس» منتجات الشركات مهم جداً، ولكن في المقابل التسديد المباشر حتى تستطيع هذه الشركات تطوير حاجاتها وإنتاجها واستبدال آلاتها القديمة، علماً بأنه تمت مطالبة سندس بالديون إلا أنها لم تستطع التسديد نتيجة ضعف السيولة لديها أيضاً".
وأشار الحلو إلى أن "شركة أصواف حماة مهددة بالتوقف نظراً لعجزها عن تأمين مادة الصوف"، مقترحا "ضرورة ضم سندس إلى المؤسسة العامة للصناعات النسيجية كمنافذ بيع مباشر لهذه الشركات ولاسيما أن سندس كانت تتبع سابقاً للمؤسسة النسيجية".
يشار إلى أن إجمالي مبلغ خطة المؤسسة العامة لتوزيع المنتجات النسيجية "سندس" الاستثمارية بلغ 24 مليون ليرة للعام القادم 2014، خصص 12 مليوناً لتأهيل الصالات وتجهيزها و10 ملايين من أجل شراء سيارات جديدة.

**وزير التجارة الداخلية يؤكد أن الأسعار ستنخفض إلى النصف تقريباً وتعود إلى سابق عهدها معتمداً في قوة تصريحاته على "قانون التموين الجديد" الذي سيحدد هامش الربح للتجار، ويرفع غرامة المخالفة إلى 25 ألف ل.س.. بداية وقبل ان تستطيع الوزارة أن تضبط السوق علها تضبط عمل مؤسسات تدخلها الإيجابي التي تتشابك مع التجار إلى أبعد حد، والذين استطاعوا أن يحولوها إلى منافذ هامة لهم.. ونتأمل خيراً**

## حل القضية عبر "لجنة"

وطلب وزير الصناعة السابق الدكتور عدنان السخني من وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك ضرورة تسمية ممثليها في اللجنة الخاصة التي سيتم تشكيلها بين الوزارتين، وذلك بقصد حل مشكلة التشابكات المالية بين المؤسسة العامة للصناعات النسيجية والمؤسسة العامة لتوزيع المنتجات النسيجية /سندس/ ووضع الآلية اللازمة لتمكين مؤسسة /سندس/ من تعديل مرسوم إحداثها وبما يساعدها على تطوير آلية تسويقها للمنتجات العائدة للشركات الصناعية ولا سيما النسيجية منها.
وحول اللجنة المشكلة مع وزارة الصناعة لحل الديون المتراكمة على المؤسسة، صرح مدير عام سندس عمار محمد أن "اللجنة عقدت اجتماعاً مع مدير المؤسسة العامة للصناعة النسيجية لمعالجة الدين المتراكم المقدر بين 60 – 70 مليوناً، وقريباً ستعقد اللجنة اجتماعاً آخر للتوصل إلى اتفاق حول هذه القضية، علماً أن وزارة الصناعة أبدت تعاوناً وتفهماً في ظل هذه الظروف، لكن عموماً سيجري معالجة هذه المسألة المستمرة منذ سنوات طويلة في أقرب وقت، مع العلم بأن مؤسسة سندس تتعامل مع باقي شركات القطاع العام، الذي له الأولوية في عرض منتجاته في صالات ومنافذ البيع".
ووفق الأرقام المعلنة على لسان مديرعام مؤسسة "سندس" الأسبق، سهيل سمور، فإن حجم مديونية المؤسسة يقارب ملياري ليرة سورية، إذ تقدر الديون المستحقة عليها بنحو 1,2 مليار ليرة حالياً لمصلحة القطاعين العام والخاص، محسوبة بلا فوائدها، كما أن لها ديوناً مستحقة على القطاعين تقدر بنحو 650 مليون ليرة.
وتتبع مؤسسة "سندس" صيغ عمل تشاركية مع القطاع الخاص «موردين»، حيث يبلغ عدد الموردين المتعاملين معها 39 مورداً.

| المعمل | شركة الشرق للألبسة الداخلية | سانكس حلب | سجاد دمشق والسويداء |
|---|---|---|---|
| الدين | 1,234 مليار ل.س | 141,3 مليون ل.س +98 مليون فوائد | 260 مليون +81,3 مليون فوائد |
| المجموع | 1,814 مليار ل.س | | |

## «أليكسا» تزيد أزمات السوريين تعقيداً..

# و«الاستنفار» الحكومي «طلع فافوش»



**لم ينقص حكومة الحلقي التأهب، فهي من أعلنت الاستنفار بانتظار العاصفة «أليكسا» قبيل وصولها، إلا أن حديثها عن التأهب ذهب أدراج الرياح، ليغرق السوريون بمصائب عاصفة زادت مآسيهم، وعقدت أزماتهم القائمة، وقطعت شرايين الحياة في محافظاتهم ومناطقهم، وأغرقت بيوتهم بالظلام والبرد القارس، ليدخل غالبية السوريين في حالة من التجمد المؤقت بانتظار رحيل العاصفة «أليكسا»..**

■ حسان منجه

استنفر رئيس الحكومة وائل الحلقي على العاصفة الثلجية القادمة من البلدان الصديقة، معلناً قبيل وصولها بـ 48 ساعة جهوزية جميع الوزارات والجهات العامة لتأمين الخدمات والمستلزمات المعيشية لكل المواطنين على مدار الساعة، متحدثاً عن استنفار القطاعات كافة لمواجهة تداعيات العاصفة الثلجية المتوقعة، مشيراً إلى الجهود المبذولة من الجهات الحكومية واللجان المنبثقة عن مجلس الوزراء، بهدف تأمين مستلزمات الشعب السوري.

استنفار تفاءل به الكثيرون، إلا أن فرحتهم لم تكتمل، فما إن حطت العاصفة الثلجية رحالها على أراضينا حتى بدأت قطاعاتنا بالانهيار أمام «أليكسا»، فالكهرباء غابت عن بيوت السوريين في أغلب المحافظات «الآمنة» منها و«غير الآمنة»، وتذرّع البعض بحجج المسلحين واعتداءاتهم ما كانت لتؤدي سوى لانقطاع التيار الكهربائي عن محافظتين أو ثلاث لساعات ليس أكثر، لا أن تغرق البلاد بالظلام على امتداد الأيام الأربعة التي تأثرت بها البلاد بالعاصفة الثلجية، ليعود التيار الكهربائي تدريجياً إلى المحافظات بعد انجلاء العاصفة..

### الانقطاع عام

التيار الكهربائي أتى لمدة لا تتجاوز الـ 20 دقيقة بعد يومين من الانقطاع في بعض الأحياء «الآمنة» بمدينة حلب، والكثير من بلدات الريف الحمصي «الآمنة» قطعت لمدة ثلاثة أيام متواصلة، والانقطاع لـ 18 ساعة متواصلة خلال 24 ساعة كان من نصيب العدد الاكبر من مناطق دمشق وريفها، كما أن محافظتي طرطوس واللاذقية غرقت هي الأخرى لعشر ساعات متواصلة من الظلام، وارتفعت فيها ساعات الانقطاع إلى ما يزيد عن 12 ساعة يومياً في أحسن الأحوال خلال أيام العاصفة، كما حظيت مناطق غير قليلة في محافظات سورية عديدة بنصف ساعة من الكهرباء على مدار الـ 24 ساعة، فهل كان هذا الانقطاع العام في أغلب المحافظات بمحض المصادفة؟! أم أن الاستنفار الحكومي اقتضى قطعها حفاظاً على سلامة المواطنين؟! «خوفاً» من انقطاع بعض الأسلاك الكهربائية مع الثلوج المتساقطة؟!..

### «آخر الدواء الكي»

غياب الكهرباء عن بيوت السوريين في أيام العاصفة «أليكسا» ليس بالتفصيل الثانوي كما يدعي بعض المدافعين عن الأداء الحكومي السيئ، لأنها كانت الملاذ الوحيد أمام مئات الآلاف من الاسر للوصول إلى الدفء بأدنى درجاته، وهذا ليس خيارهم، بل إن سياسات الحكومة – عبر رفع أسعار المازوت والغاز– هي من أجبرتهم على مثل هذا الخيار، فلا بديل أمامهم سواه، وهذا ليس بالادعاء، بل إن امتناع آلاف المواطنين عن استلام مادة المازوت لعدم تمكنهم من دفع سعرها، كما أعلن نقيب عمال النفط بدمشق علي مرعي، هو من تنبأ بذلك، ونسبتهم تجاوزت الـ 10% في مدينة دمشق وحدها، إن لم نقل إن الجزء الأكبر امتنع عن التسجيل من الأساس، لمعرفته بعدم القدرة على شراء 400 ليتر من المازوت، وتصل قيمتها إلى 25 ألف ل.س، والتي تزيد عن متوسط الدخل الشهري وفق بعض الإحصاءات غير الرسمية، ألا تعني هذه المقدمات أن الكهرباء هي الخيار الوحيد المتبقي أمامهم؟! ألا يعني قطعها بهذا الشكل المجحف – وعن قصد حسب ما نتوقع – حرمانهم من آخر وسائل التدفئة المتاحة في أيام العاصفة «أليكسا»؟!

### جردة حساب

دون سابق إنذار، أو مقدمات وأعذار، تجمدت المياه في وجه طالبيها ومحتاجيها، وغابت الكهرباء عن بيوت السوريين بغالبيتهم الساحقة، وقطعت الاتصالات والانترنت جزئياً عن محافظات بالجملة، ليحرم كثير منهم من أدنى مقومات الحياة الضرورية في تلك الأيام العاصفة، ودون أن يكون للحكومة أدنى الأدوار في التخفيف من آثارها، ولهذا نسأل، أليس استفحال هذه الأزمات من تداعيات العاصفة الثلجية التي استنفرت الحكومة لمنع حدوثها؟! ولما لم نسمع عن حراك حكومي مضاعف لمواجهة مشكلات كهذه؟! والتي فضلت الحديث الإعلامي وترك المواطن لمواجهة مصيره منفرداً؟! ألم يكن من الأجدى بالحكومة عدم الحديث عن استنفار لم يرَ منه السوريون شيئاً فعلياً؟! على أرضية التجاهل المطلق لحدوث العاصفة أساساً كما درجت العادة، لتترك هامشاً أوسع للمدافعين عن سوء أدائها، وعلى مبدأ «إن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم»!..

## تعرفة النقل.. مالم يحسب حسابه!

لم تأخذ وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك التجارة عند اتخاذها القرار رقم/ 1572/، والذي حددت بموجبه تعرفة نقل الركاب من سورية إلى لبنان للسيارات الصغيرة العامة والعاملة على البنزين، لم تأخذ في حساباتها المبالغ التي تفرضها الجمارك، وبعض الجهات الأمنية على الحدود، وبعض حواجز «الدفاع الوطني» المنتشرة من المناطق وصولاً إلى المعابر بين سورية ولبنان..

تلك الرشاوى باتت عرفاً أدمن عليها العاملون والقائمون على تلك الجهات، وللمرور ثمن حتى لو كنت نظامياً، على مبدأ «بتدفع بتمشي»، وإلا ستعرقل أنت ومن معك..

نقول هذا الكلام، ليس دفاعاً عن السائقين بطبيعة الحال، والذين رفعوا أجرة النقل إلى لبنان لمستويات قياسية، والتي تقدر بحدود ثلاثة آلاف ليرة على الراكب الواحد حالياً، في ظل غياب الرقابة على هؤلاء السائقين، بل نقول ذلك تصويباً على منبع الخلل وجذوره، فالسائق سيدفع ما يتوجب عليه من رشوة لموظفي الجمارك أو لحواجز «الدفاع الوطني» المنتشرة، لأنه لا يريد «وجع الراس»، إلا أن الراكب هو من سيدفع الثمن في المحصلة النهائية، ومن «دهنو سئيلو»..

## زائد ناقص

### «كل الحق ع المنخفض الجوي»

شهدت محافظة دمشق طلبا كبيرا على مادة المازوت بالتزامن مع المنخفض الجوي الذي تشهده البلاد، حيث وصل سعر لتر المازوت إلى حوالي 100 ليرة.. ورفع المنخفض الجوي سعر البطاطا ليسجل رقماً قياساً جديداً حتى تاريخه، عند حدود 160 ليرة، إضافة إلى الارتفاع المتوالي لأسعار الفول الأخضر والبازاليا واللوبيا الذي سجل سعراً جنونياً اليوميين الماضيين بحدود 250 ليرة وغيرها من أسعار الخضار والفواكه..

■■■

### «قانون.. ولكن»

يكفل مشروع قانون التموين والجودة ممارسة النشاط الاقتصادي للجميع، ويحظر إبرام اتفاق أو ممارسة أي نشاط من شأنه الإخلال بالحقوق الأساسية للمستهلك، وتلبية احتياجاته المختلفة وضمان سلامته وصحته عند استعمال المنتج أو تلقي الخدمات، إضافة إلى ضمان الحصول على المعلومات والإرشادات والإعلان الصحيح عن المنتجات والخدمات المقدمة للمستهلك مع تثقيفه وتوعيته بحقوقه ومسؤولياته الاقتصادية..

■■■

### «جهوزية تامة»

وجه وزير الكهرباء عماد خميس عمال الطوارئ بالإسراع في معالجة كل الأعمال الطارئة، والحفاظ على جهوزية العمل والتجاوب المستمر مع شكاوى المواطنين.

■■■

### «عالوعد يا كمون»

وعد عضو المكتب التنفيذي لقطاع النقل والمواصلات في "محافظة دمشق" هيثم الميداني، بزوال مشكلة النقل في الوقت القريب، مشيرا إلى أن سبب أزمة النقل والازدحام يعود لزيادة عدد القاطنين بمدينة دمشق بزيادة 2,5 مليون نسمة عن عام 2011..

■■■

### «تفاؤل زايد»

ذكر وزير التجارة الداخلية سمير قاضي أمين، أن الأسعار ستشهد انخفاضاً واضحاً خلال الأيام القليلة القادمة، وذلك بعد تأمين كميات كبيرة من السلع بطرق خاصة لمؤسسات التدخل الإيجابي، والاستفادة من خط الائتمان الإيراني وغيره من الجهات، التي يمكن من خلالها تأمين حاجة السوق المحلية من المواد والسلع الضرورية..

## بعض ملامح العالم من منظور بوتين

يحق لروسيا أن تفاخر بما حققته من نجاحات على المسارين السوري والإيراني.
التقدم الذي تحقق هذا العام على طريق حل مسألتي السلاح الكيماوي السوري والملف النووي الإيراني كان نتاج عمل دولي مشترك.
الدبلوماسية الروسية كانت ثابتة في مواقفها، ولم تتأرجح من مكان إلى مكان.
منظمة الدرع الصاروخية الأمريكية التي تنشر عناصرها في أوروبا تشكل تهديدا للأمن القومي الروسي.
ننظر إلى نشر صواريخ «اسكندر» في كالينينغراد كرد على وجود نشر الدرع الصاروخية في أوروبا ولكننا لم نتخذ قرارنا بعد، فليهدأ الأوروبيون!
وإن صواريخ «اسكندر» ليست الوسيلة الوحيدة التي يمكن أن تستخدمها روسيا للدفاع عن نفسها.
روسيا خفضت أسعار بيع الغاز إلى أوكرانيا وقدمت قرضاً قدره 15 مليار دولار ليس من أجل دفع أوكرانيا عن الاتحاد الأوروبي وإنما لمدّ يد العون إلى شعب شقيق أصبح في وضع اقتصادي واجتماعي وسياسي صعب
روسيا تدافع عن اقتصادها محتاطة لاحتمال تدفق السلع الأوروبية إلى سوقها عبر أوكرانيا في حال فتحت أوكرانيا أبوابها أمام السلع الأوروبية.
تم في الأعوام القليلة الماضية إكمال بناء الطريق الذي يربط شرق شطر روسيا الآسيوي بشطرها الأوروبي.
نمو الناتج المحلي الإجمالي في روسيا سيبلغ 1,4% في عام 2013.

■ الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في مؤتمره الصحفي السنوي «2013/12/19»

## من الذاكرة الثورية للشعوب

■ آلان كرد

1963\12\19 استقلال زنجبار عن الاستعمار البريطاني.
1872\12\20 قيام القوات الفرنسية في الجزائر باعتقال المناضل أحمد بومرزاق بعد قيادته لثورة ضد الاحتلال الفرنسي، ومن ثم حكمت عليه بالإعدام.
1793\12\21 انتصار الثورة البرجوازية الفرنسية بعد سقوط آخر دعائم الملكية الإقطاعية.
1964\12\22 تأميم الصناعات النفطية في سورية.
1993\12\22 صدور أول دستور غير عنصري في جنوب أفريقيا، وبرلمان جنوب أفريقيا يقرّه.
1940\12\23 الرئيس الصيني شيانغ كاي شيك يصدر قراراً بحظر المنظمات الشيوعية في الصين وملاحقة الشيوعيين بعد إعلان ماو تسي تونغ المسيرة الثورية الثالثة.
1955\12\23 سورية تتقدم بطلب طرد الكيان الصهيوني من الأمم المتحدة.
1954\12\24 إعلان استقلال «لاووس» عن الاستعمار الفرنسي.
2008\12\25 محكمة صهيونية تحكم على الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الرفيق أحمد سعدات بالسجن 30 عاماً ومما يذكر أن أحمد سعدات كان معتقلاً في سجون السلطة الفلسطينية قبل انتقاله للسجون الصهيونية بتهمة التخطيط لاغتيال وزير سياحة الكيان رحبعام زئيفي.

# قناة البحار و نبوءة هرتزل! «2/1»



**لم يكن حفل التوقيع على مذكرة التفاهم الذي تم في مقر البنك الدولي بواشنطن يوم الاثنين 2013/12/06 يشبه ما سبقه من احتفلات بروتوكولية بين دولتين أو مجموعة من الدول.**

■ محمد العبد الله

فالإعلان عن مضمون الاتفاق كان مفاجئاً لقطاعات واسعة من الشعبين الأردني والفلسطيني، لأن الأطراف الثلاثة التي وقعت الاتفاق، هي كيانات، ليست على مستوى واحد من الحقوق السياسية/ الوجودية في عرف القانون الدولي: حكومة العدو الصهيوني، ممثلة بوزير الطاقة والتعاون الإقليمي»سلفان شالوم»، والأردن، بشخص وزير المياه «حازم الناصر»، وسلطة الحكم الإداري الذاتي، ممثلة برئيس سلطة المياه «شداد العتيلي».
الإعلان، ظهر للعلن بعد سلسلة من الحوارات والنقاشات التي تمت داخل الغرف المغلقة، وفي سرية كاملة، على مدى أشهر عديدة، كما أوضح «سلفان شالوم»: «أن هذا أمر لم يجر تحت الأضواء، ومر بمد وجزر، ولكننا في النهاية أفلحنا في التوصل إلى اتفاق تاريخي»، مما يكشف عن طبيعة زياراته السرية المتكررة للعاصمة الأردنية.
ركز العديد من المسؤولين في عمّان، على تصوير ماحصل بـ»الإنجاز الكبير، لما يحققه من فوائد متعددة للأردن» كذلك فعل أكثر من مسؤول في رام الله. لكن ما تجاهله الطرفان هو ما حققته حكومة العدو من مكاسب استراتيجية، في تنفيذ حلم قديم، راود مخيلة مؤسس فكرة الكيان/ الدولة. «سلفان شالوم» عبّر بأحاديثه المتتالية لأكثر من وسيلة إعلامية عن أهمية هذا الإنجاز: «هذه خطوة تاريخية تحقق نبوءة هرتزل. فقد تطلب الأمر زمناً طويلاً جداً..إن مشاريع كهذه تتم من أجل الحفاظ على السلام»، مضيفاً: «إن المشروع مؤسس على الجدوى الاقتصادية لتحلية المياه وعلى البعد البيئي لإنقاذ البحر الميت، ولكن لابد من التركيز على البعد الثالث، وهو سياسي – استراتيجي».

### خلفية تاريخية موجزة

في التقرير الهام الذي نشره مركز الإعلام والمعلومات قبل عدة سنوات، والذي استندت على ماورد فيه _باقتضاب_ من سرد تاريخي، إضاءة ضرورية للمرور على المراحل الأساسية البارزة، في بدء الفكرة وتطويرها.
شهدت مرحلة السبعينيات من القرن الماضي، حالة واسعة من النقاش في الدوائر السياسية والأكاديمية، محلياً وإقليمياً ودولياً، حول فكرة ربط البحر الميت بأحد البحار المفتوحة، وبدايات الفكرة، ظهرت في مراحل التنافس الاستعماري بين بريطانيا وفرنسا في منتصف القرن التاسع عشر، على التحكم بالطرق المؤدية للمستعمرات في الشرق، خاصة، مع تبلور فكرة حفر قناة السويس لدى الفرنسيين، مما دفع بالبريطانيين للبحث عن ممر بحري دون المرور بالقناة.
وقد طرح المهندس البريطاني وليام آلن عام 1850م فكرة ربط البحر الميت بالبحر المتوسط عبر قناة تبدأ من خليج حيفا إلى وادي الأردن، بحيث يمكن رفع منسوب المياه في البحر الميت وخليج العقبة إلى درجة تمكن من إبحار السفن من البحر المتوسط إلى البحر الأحمر عبر البحر الميت، وعرض هذه الأفكار في كتاب له بعنوان «البحر الميت – طريق جديد للهند».
لم يمنع احتلال بريطانيا لمصر وسيطرتها على قناة السويس من التفكير في تطوير الفكرة، فأرسلت حاكم السودان البريطاني، الجنرال تشارلز غوردون، إلى فلسطين لدراسة فكرة «وليام آلن». وبالفعل، قدم غوردون أفكاراً جديدة، ساهمت بإدخال بعض التعديلات عليها. لكن الحماس البريطاني للفكرة تراجع، مما دفع ببعض العلماء والمنظرين السياسيين الصهاينة لالتقاط الفكرة والعمل على تطويرها. قام المهندس السويسري ماكس بوركارت الذي اعتنق اليهودية واتخذ له اسم ابراهام بن ابراهام، بتعديل وتطوير ما طرحه «آلن وغوردون» ليتلاءم مع الحلم الصهيوني في فلسطين، الذي كان يراود أبرز دعاة الغزو اليهودي/الصهيوني في أواخر القرن التاسع عشر، والذي كانت ترجمته العملية: الاستيلاء على الأرض والمياه وإنتاج الطاقة. وفي عام 1899،أرسل بوركارت إلى تيودر هيرتزل نتائج أبحاثه التي تضمنت مخططا موجزا للمشاريع، اقترح فيه شق قناة من خليج حيفا إلى غور بيسان، ومن ثم السير بمحاذاة نهر الأردن، وصولاً إلى البحر الميت. بهدف استغلال فارق الارتفاع 400م ما بين سطح البحر المتوسط والبحر الميت لتوليد الطاقة. و قد قام تيودور هيرتزل بعرض هذا المشروع في كتابه «الأرض القديمة – الجديدة» الذي صدر عام 1902، حيث أشار فيه إلى التصاميم المتعلقة بمشروع قناة البحار الذي أرسلها إليه بوركات .
تتابعت جهود العديد من المهندسين من أجل تطوير الفكرة «النرويجي « يورث» عام 1919، والفرنسي «بيير جنادريون» عام 1925،والأمريكي»والتر لاودر ميلك» عام 1944» وربطها بزيادة عدد الغزاة اليهود، الذين يتطلب استعمارهم للأرض_ خاصة في النقب_ المزيد من المياه. من أجل ذلك قامت الحركة الصهيونية بتشكيل «لجنة استقصاء الحقائق في فلسطين» بهدف دراسة ومعرفة إمكانيات استيعاب المستوطنين اليهود في فلسطين بناء على استغلال أقصى للأراضي والمياه الفلسطينية. ونشرت اللجنة أول تقرير لها في عام 1943 يتضمن عدة اقتراحات، منها :تحويل مياه نهر الأردن لأغراض الري، وتعويض انخفاض مستوى البحر الميت الناتج عن ذلك بنقل مياه البحر المتوسط عبر قناة إلى البحر الميت، إضافة إلى استغلال ذلك في توليد الطاقة.

### الكيان والتعامل مع الفكرة

نشطت جهود الخبراء في تقديم عدة اقتراحات عن حفر سبع قنوات لربط البحر الميت بالبحر المتوسط في الفترة مابين 1950– 1955.ثم جاءت خطوة الرئيس جمال عبد الناصر في تأميم قناة السويس ومنع سفن العدو الصهيوني من المرور فيها لتزيد من نشاط حكومات العدو لإيجاد بديل عن القناة من خلال ربط البحر الميت بالبحار المفتوحة المجاورة. و قد لعب «شمعون بيريس» أثناء ترؤسه لوزارة التعاون الإقليمي عام 200 دوراً بارزاً في نقل الفكرة إلى حيز التنفيذ. وهنا لابد من التنويه لدور الحكومة التي ترأسها مناحيم بيغن، لأنها أخرجت فكرة المشروع من وحدانية التفكير والتنفيذ إلى دعوة الأردن للمشاركة في تنفيذ المشروع الصهيوني لربط البحر الميت بالبحر المتوسط، الذي طرح في ذلك الوقت. لكن الحكومة الأردنية والعديد من المنظمات الدولية تعاملت بتلك الفترة مع المشاريع المقترحة بنقد واضح، لما يحمله التنفيذ من العديد من الأضرار البيئية والجيولوجية للمنطقة. لم يتأخر الموقف الأردني طويلاً. فقد طرحت الحكومة الأردنية مشروعاً بديلاً يربط الميت بالبحر الأحمر. رفضت حكومة العدو المشروع الأردني. وقام مناحيم بيغن بدعوة الأردن إلى المشاركة في تنفيذ مشروع حكومته.

**ظهرت فكرة ربط البحر الميت بأحد البحار المفتوحة، في مراحل التنافس الاستعماري بين بريطانيا وفرنسا في منتصف القرن التاسع عشر**

## تصاعد أزمة «الطائفية الحاكمة»

# مع اقتراب انتخابات 2014

**يتصاعد يوما بعد يوم صراع القوى الطائفية والعرقية الحاكمة الفاسدة، تصاعداً عكسياً مع العد التنازلي لموعد انتخابات 30 نيسان 2014، وتتمزق خارطة التحالفات الداخلية لهذه القوى، مع ارتباك واضح في خطابها الطائفي الاثني المفلس، حداً اضطرت فيه المرجعيات الدينية، إعلان النأي بنفسها عن كل هذه القوى التي تاجرت باسمها وحصلت على غطائها الديني في الانتخابات السابقة.**



■ صباح الموسوي *

يتمحور الصراع الحالي على تحاصص مراكز الحكم والـوزارات وتهريب النفط العراقي من الشمال والجنوب والصفقات المشبوهة، حتى قبل إجراء الانتخابات. وما يجمعها دون استثناء مصلحة مشتركة، هي السيطرة على الشعب العراقي وإذلاله وتجويعه وتفتيت وحدته الوطنية، مستقوية بعضها ضد البعض الآخر بتخادمها، وحتى عمالة بعضها، لهذه الدولة الإقليمية أو تلك، ناهيكم عن تقديمها جميعاً آيات الطاعة للسيد الأمريكي بالتعهد على تنفيذ ما يسمى " اتفاقية الإطار الاستراتيجي" بين العراق والمحتل الغازي الأمريكي .

تعلن جميع هذه القوى أن الدستور فيصل لحل خلافتها خصوصاً بشأن الفيدرالية وما يسمى زوراً وبهتاناً بـ"الأراضي المتنازع عليها"، إذ صمم الأمريكيون الدستور لهذا الغرض، خاصة المادة «115» على يد المستشار الأمريكي الصهيوني غالبريث، أي، افتعال الانقسام الطائفي–الاثني، وبما أن النظام الفيدرالي يُعدّ واحداً من "الحلول الجيدة للنظم السياسية"، ولكن ذلك في حال لجوء عدة دويلات أو مقاطعات لتكوين دولة واحدة لتجاوز عوامل الضعف الذي يعتري كل واحدة منها، ولا يوجد مثال واحد تاريخياً يشير إلى أن دولة قررت أن تغير شكلها إلى فيدرالية، إلا "عراق 9 نيسان 2003"، الذي يراد تعميمه نموذجاً تشرذمياً في المنطقة العربية. ولا يؤيده في العراق سوى عميل للامبريالية الأمريكية أو جاهل معرفياً وتاريخياً.

### عوامل استمرار المحاصصة

نعم، إن الصراع على أشده بين هذه الكتل الحاكمة وفي داخلها، ولكنه لم يصل بعد إلى مرحلة انهيار المعادلة السياسة المحاصصاتية الراهنة، وبدء عملية سياسية وطنية بديلة، لسببين رئيسيين:

الأول، هو عدم ارتقاء القوى الوطنية الديمقراطية إلى مستوى إنتاج برنامج سياسي وطني تحرري بديل، حيث لا تزال هذه القوى تروج لوهم التغيير عبر عملية انتخابية مزيفة، محسومة النتائج سلفاً لمصلحة أحزاب المليشيات الطائفية العنصرية.

والثاني، هو التقدم البطيء للقوى اليسارية، والذي لا يتناسب مع حجم المهمات الطبقية والوطنية، وعدم تمكنها من إبراز قادة جدد من طراز شعبي، مما انعكس سلباً على التحركات الشعبية الاحتجاجية لناحية تنميتها وتطويرها على المستوى الوطني والبرنامجي. ولعل من أبرز عوامل ضعف اليسار العراقي الذاتية، هو تحول الحزب الشيوعي العراقي من الصف الطبقي والوطني إلى خندق القوى الطبقية البرجوازية الطفيلية المتخادمة مع المحتل الأمريكي في احتلال العراق، فانتقلت الحركة الشيوعية العراقية، ولأول مرة في تاريخها، من الصراع على أساليب الكفاح لاستلام السلطة، إلى الصراع للحفاظ على هويتها الطبقية والوطنية في مشهد سياسي فاسد على كل المستويات.

### الضعف الذاتي للحركة اليسارية

هذا المشهد اليساري المأسوي، المتأثر موضوعياً، بالتركة الثقيلة للنظام الفاشي، الساقط بالاحتلال على صعيد المجتمع، التركة الناتجة عن حربي إيران والكويت وحرب الاحتلال وما بينهما من فترة حصار طويلة، كانت حصيلتها نشأة أجيال دون تعليم، وشيوعيين مسنين مرضى محبطين يائسين مستسلمين للتفسير الديماغوجي للخيانة الطبقية والوطنية تحت إدعاء مفاده: "لم يكن أمام الحزب الشيوعي العراقي من خيار آخر سوى خيار الانخراط في عملية تحرير العراق والانضمام الى مجلس الحكم سيئ الصيت". أما عن "شيوعيّ المهجر" فهم مترفون نرجسيون متقاعدون عن النضال يرفعون شعارات الصالونات و"الأفندية"، أو خونة التحقوا بفلول النظام الفاشية سياسياً باسم المقاومة المزيفة. إضافة إلى صعوبة لم تكن موجودة في تاريخ الحركة الشيوعية العراقية، ألا وهي ضعف النشاط اليساري بين أوساط الطلبة والشباب والنساء.

لقد جاء تشكيل لجنة العمل لليسار العراقي المشترك، ليمثل انتقالة نوعية في هذا الميدان، سواء لناحية إعادة بناء الحركة الشيوعية واليسارية طبقياً ووطنياً، أو طرح البرنامج اليساري الثوري البديل، القادر على تعبئة الطبقات الكادحة في معركة وطنية تحررية، في لحظة تاريخية انتقالية فاصلة، تشير جميع مؤشراتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، إلى بدء العد العكسي لسقوط النظام الحاكم الفاسد، مثلتها التحركات الشعبية المتنامية مطالبياً ووطنياً.

■ * عضو لجنة العمل لليسار العراقي المشترك

# حزب العمال التركي لا للفصل العنصري القضائي..

**اعتقل العديد من السياسيين والصحفيين والأكاديميين وأعضاء متقاعدين من القوات المسلحة لسنوات عديدة في ما يسمى قضية إيرجينيكون. وتحول هذا الاعتقال إلى عقاب طويل الأمد، مما أثر على المتهمين ومنعهم من أداء واجباتهم السياسية. ومن بين هؤلاء السيد "دوكو بيرينشيك"، رئيس حزب العمال التركي، والذي سجن لمدة خمس سنوات وتسعة أشهرفي محاكمة مفتوحة.**

لقد صدر قرار عن المحكمة العليا التركية يقول إن: «فترة طويلة من الاعتقال» هي «انتهاك للحقوق". وجاء هذا القرار بعد الاستئناف الذي تقدم به مصطفى بالباي، عضو البرلمان عن حزب الشعب الجمهوري، وبناءً على قرار المحكمة العليا تم إطلاق سراح السيد مصطفى بالباي بحكم صادرعن محكمة الجنايات. على الرغم من ذلك تم تنفيذ هذا الحكم فقط بالنسبة لمصطفى بالباي. وبذلك يقتصر تنفيذ أوامر المحكمة في الوقت الراهن فقط على أعضاء البرلمان. وهذا يشكل انتهاكاً للقانون لأن قرار المحكمة العليا ملزم، ويجب أن يكون مبدئياً وليس أمراً شخصياً. يجب أن يتم تطبيق الأحكام الصادرة على جميع المواطنين وليس فقط لمصلحة النواب. لأن أسباب هذا الحكم هي أن طول مدة الاعتقال تشكّل عائقاً غير قانوني يحد من ممارسة الحقوق السياسية.

إن المادة «67» من الدستور، والتي بُني هذا القرارعليها، لا تخص فقط أعضاء البرلمان من الأحزاب السياسية، بل تشمل نشاطات الأحزاب السياسية عموماً. وبالتالي إن هذا القرار لا يسري فقط على أعضاء البرلمان وإنما يشمل أيضاً رؤساء الأحزاب السياسية المعترف بها دستورياً.

وبناءً على ذلك يطالب حزب العمال التركي بالحرية للسيد "دوكو بيرينشيك" ولكل المعتقلين لفترات طويلة. يجب إطلاق سراح السيد دوكو بيرينشيك وجميع المعتقلين فوراً.

■ مكتب العلاقات الدولية في حزب العمال «تركيا»

## جيو سياسة

● صرح قائد قوات الصواريخ الاستراتيجية الروسية بأن روسيا تملك العدد المناسب من الصواريخ لردع كل مَن قد تسول له نفسه بالاعتداء عليها، ويرى قائد قوات الصواريخ الاستراتيجية الروسية أنه من الضروري أن تملك روسيا نحو 1500 رأس نووي على أقل تقدير لتحافظ على «التوازن الاستراتيجي» الكفيل بردع كل مَن قد تسول له نفسه الاعتداء عليها. ووفقا لمعلوماته، تملك الولايات المتحدة الأمريكية نحو 1,5 ألف رأس نووي.

■■■

● تراجعت الليرة التركية إلى أدنى مستوياتها في 3 أشهر، بعدما بدأ المصرف المركزي الأمريكي تخفيض برنامجه لشراء السندات. واستمرّ تأثر الأسهم التركية بعد إلقاء القبض على 52 شخصاً من بينهم 3 من أبناء الوزراء ورجال أعمال بارزين ومسؤولين، في إطار حملة لمكافحة الفساد طالت قائد شرطة اسطنبول حسين جابكين، الذي أقيل من مهامه في إطار حملة واسعة لفضيحة فساد تستهدف مقربين من رئيس الوزراء رجب طيب اردوغان وفق ما أفادت وسائل الإعلام التركية

■■■

●ال الرئيس الأوكراني يانوكوفيتش خلال مقابلة صحفية يوم الخميس 19 كانون الأول، إن هناك ثلاثة أسباب رئيسة للأزمة الاقتصادية في أوكرانيا، وهي وفقاً للرئيس، ارتفاع سعر الغاز الروسي المورد إلى أوكرانيا، والقروض التي تلقتها البلاد في الفترة ما بين عامي 2008 و2009 من صندوق النقد الدولي، والانخفاض في حجم التبادل التجاري مع شركاء كييف الاستراتيجيين، وفي الدرجة الأولى روسيا، ويأتي ذلك بعد إعلان بوتين عن استثمار روسيا لـ 15 مليار دولار في السندات المالية الأوكرانية كخطة إنقاذية.

■■■

● أكد وزير دفاع جنوب السودان كوال منيانق أن عدد ضحايا الاشتباكات التي اندلعت أثناء محاولة «الانقلاب» ناهز 500 قتيل وجريح. وكانت الاشتباكات اندلعت من جديد في جوبا عاصمة جنوب السودان، الثلاثاء 17 كانون الأول، غداة إعلان الرئيس سيلفا كير أن قوات الأمن قضت على «محاولة انقلاب» دبرها أنصار نائبه السابق ريك مشار. هذا وقد أعلنت حكومة جنوب السودان اعتقال 10 أشخاص بارزين بينهم وزراء سابقون لاتهامهم في محاولة الانقلاب على نظام الرئيس سيلفا كير.

■■■

● لقي 16 شخصا مصرعهم بينهم اثنان من رجال الشرطة في اشتباكات في شمال غرب الصين. وأفادت وسائل إعلام محلية يوم الاثنين 16 كانون الأول بأن الحادث وقع مساء الأحد في منطقة كاشغر. ويشار إلى أن 14 مسلحا قتلوا على يد رجال الأمن وتم اعتقال اثنين آخرين. تجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن حركة تركستان الشرقية "الإسلامية" المتشددة التي تعمل في هذه المنطقة تسعى إلى انفصال منطقة شينجيانغ ذاتية الحكم.

■ وكالات

# مصر.. تخبط أمريكي جديد

■ واصل الأحمد

تشهد الساحة المصرية وبشكل يومي وقائع جديدة، وإن كانت تبدو متناقضة فإنها في آخر تحليل تعكس درجة النشاط السياسي العالي التي تشهده الساحة المصرية رغم المحاولات الحثيثة لقوى الفاشية الجديدة من إخوان مسلمين وغيرهم لخلط الأوراق ودفع الأوضاع إلى مزالق خطيرة تحت مسمى حماية الشرعية عبر إشاعة الإرهاب واستهداف الجيش المصري، تتعدد الأدوات التي تعتمد عليها هذه المحاولات ومنها محاولات ضغط حلفاء الخارج الذي أخذ أشكالاً متعددة، ومنها فرض القيود على ما يسمى بالمساعدات الأمريكية لمصر، التي أخذت حيزاً من الجدل في الأوساط المصرية، وفي الإدارة الامريكية إلى أن استقر قرار لجنة الشؤون الخارجية على تخفيف القيود على تلك« المساعدات» وفي هذا السياق كتبت صحيفة الإهرام المصري في عدد الصادر بتاريخ 20 ديسمبر 2013 ما يلي : «المصالح ولا شيء غيرها هي المحرك الدافع للعلاقات بين الدول صعوداً وهبوطاً، وإداركاً لهذه الحقيقة المهمة جاءت موافقة لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي بأغلبية ساحقة . 16 صوتا مقابل صوت واحد . على مشروع قانون لتخفيف القيود المفروضة على المساعدات الأمريكية المقدمة لمصر. ويعكس القرار استيعاب الكونجرس الأمريكي لقدر مصر وأهميتها، واحتياج لواشنطن لها ولمكانتها الرفيعة في الشرق الأوسط للمحافظة على مصالحها المتشعبة والكثيرة في منطقة شائكة معقدة بأزماتها وتشابكاتها ومسارات أحداثها. كذلك فإنه يشير في طرف منه إلى أن صوت العقلاء داخل دائرة صناعة القرار في البيت الأبيض وخارجها بات هو الراجح والحاكم، خاصة وإن الإدارة الأمريكية اتبعت نهجاً يتعارض مع عمق العلاقات الأمريكية المصرية، في أعقاب ثورة الثلاثين من يونيو، لأنها عقدت آمالاً عريضة على نظام الإخوان في مصر، ولم تتقبل فكرة إطاحة المصريين بهم.

وبعد أن تأكدت الولايات المتحدة بالأدلة والبراهين الدامغة من سوء حكم الإخوان بدأت تعدل قليلا من سياساتها حيال مصر وشعبها. هذا التحول الأمريكي الذي يعتبر قرار لجنة العلاقات الخارجية أحد مظاهره الجلية جاء بفضل ثبات المصريين على موقفهم واقتناعهم بعدالة ما فعلوه في 30 يونيو، وأنهم على استعداد للاستغناء بصورة كاملة عن المساعدات الأمريكية. علاوة على أن واشنطن تضع في اعتبارها وحساباتها موقف دول الخليج من الأوضاع في مصر، فهذه الدول ساندت الإرادة الشعبية المصرية لعلمها بان سقوط مصر . لا سمح الله . سيعني سقوط البلدان العربية كقطع الشطرنج. إن على أمريكا أن تدرك أن مصر أكبر وأهم من أن تخضع للضغط والابتزاز بحفنة مساعدات، مهما كان حجمها ونوعها، وأن معاداتها لمصر وشعبها ستجعلها تخسر الكثير.

# القارة السمراء مرمى كرة النار من جديد



**بعد الاضطرابات التي حدثت في أفريقيا الوسطى منذ حوالي أسبوعين، وتقدم قوات "المتمردين" ضد نظام الحكم وجدت فرنسا لنفسها فرصة تعزيز وجودها السياسي والعسكري في العمق الأفريقي، والذي تراجع بشكل طبيعي منذ تراجع الدور الأمريكي في العالم، وأدى إلى فقدان الغرب الأوروبي.**

■ شيرين الذياب

تدّعي فرنسا على لسان رئيس وزرائها أنها لا تنوي التدخل عسكرياً فقد بعثت قوات "لتعزيز قاعدتها العسكرية الموجودة في مطار بانغي العاصمة" بحجة حماية رعاياها البالغ عددهم 1200 مواطن، وذلك بعد عام تقريباً على غزوها لمالي جارة «إفريقيا الوسطى» .

## توسع عسكري فرنسي

لقد بدأ تجدد النزاع في أفريقيا الوسطى بعد نقض الهدنة المعقودة في الشهر الأول من هذا العام من «جماعة سيليكا» بقيادة ميشال جوتوديا والرئيس فرانسوا بوزيزي ومن ثم سيطرة قوات سيليكا على العاصمة بانغي وتسلم جوتوديا الحكم وهروب بوزيزي.

حسب وكالة فرانس برس ومنظمة العفو الدولية بلغ عدد ضحايا النزاع في 5 و6 الجاري حوالي 1000 شخص تم على إثرها نشر 1200 عسكري فرنسي و3600 عسكري من الدول الأفريقية، ثم أعلنت فرنسا أنها ستزيد أعداد عسكرييها حتى 1600، فيما سيصل عدد القوات الأفريقية إلى 6000 مقاتل، ومع انتشار هذه الأعداد من القوات ما يزال الصراع بين أنصار الزعيم الجديد وأنصار الزعيم المخلوع قائماً.

## نهب الثروات وكذب الصراع "الطائفي"

هناك محاولات كبيرة من بعض القوى إلى جعل الصراع يبدو وكأنه صراع على أساس طائفي، بين المسيحيين والمسلمين، ولكن اعتاد الكثيرون هذه الأكاذيب فمن غزو ليبيا إلى غزو مالي تتضح أكثر فأكثر أهمية القارة السمراء بجنوبها وشمالها وشرقها وغربها ووسطها من الناحية الاقتصادية والتي تجعلها ساحة صراع على النفوذ.

لقد كان واضحاً تراجع النفوذ الفرنسي في العقود الأخيرة أمام كل من الصين والبرازيل والهند في دولة أفريقيا الوسطى والتي تحتوي الماس والذهب والحديد واليورانيوم كثروات أساسية، بالإضافة إلى موقعها الجغرافي وحدودها المشتركة مع السودان ومالي وتشاد وأثيوبيا والتي لا تقل عنها بالأهمية الأقتصادية حيث تحتوي كل من هذه الدول البترول والذهب واليورانيوم والماس والمياه العذبة وغيرها من الثروات الطبيعية، الأمر الذي يفسر إلى حد بعيد تأجج الأزمة في هذا البلد وجاراته مثل مالي التي تدخلت فيها فرنسا عسكرياً في مطلع هذا العام والسودان التي نالت نصيبها من التقسيم والحروب.

يبدو أن القارة السمراء لا تتسع لكل المستثمرين بقديمهم وجديدهم، فإما استعمار فرنسي جديد يعيد هيمنة فرنسا الاقتصادية والتجارية والسياسية يفرضها مجلس الأمن الدولي في أطار توزيع مناطق النفوذ، مترافقاً بنزاعات زعماء القبائل وأعنف حالات التدهور الأمني والإقتصادي والإجتماعي، أو خيارات وطنية جامعة لشعوب القارة المنهوبة خارج هيمنة ووصاية كل أشكال الغزو.

# تونس: حكومة توافقية لمهمات اقتصادية- اجتماعية ملحة

■ قاسيون

**أعلن الأمين العام للاتحاد العام للشغل في تونس حسين العباسي يوم الجمعة 20 الجاري بدء العد التنازلي لاستقالة حكومة «النهضة» الحالية بقيادة العريض.**

هذا وقد تم تأجيل جلسة الحوار بعد المهلة التي طلبتها جبهة الإنقاذ الوطني للتشاور فيما بينها حول تركيبة الحكومة القادمة التي يفترض أن تكون غير متحزبة، جاء طلب المهلة بعد أن رفضت 8 أحزاب معارضة التصويت بسبب عدم التوافق في مواقفها في جلسة يوم السبت 14 الجاري، ورغم نتائج التصويت فقد أعرب رئيس الاتحاد العام للشغل عن أهمية المرحلة القادمة وحجم المسؤوليات المنوط بالحكومة القادمة، وأكد على ضرورة التزام جميع الأطراف بحسن النوايا والحفاظ على تقدم الحوار والالتزام بخارطة الطريق حتى يتم تهيئة الجو لانتخابات نزيهة مؤكداً على ضرورة إجرائها قبل صيف 2014.

كما أشار اتحاد الشغل عبر العباسي إلى ضرورة تأمين حل المسائل الاجتماعية وقال:« لدينا مسائل اجتماعية عالقة أبرمنا بشأنها اتفاقيات موثقة مع الطرف الحكومي ما يعني أننا ملتزمون أمام الشغالين ونحن مستعدون للتضحية وتحمل المسؤولية ولكن على أسس ثابتة وواضحة». مشيراً إلى أن أهم الأسباب التي أدت إلى الأزمة التونسية هو تدهور الأحوال الاقتصادية والاجتماعية وخصوصاً للعمال والشغيلة مما يحمل جميع الأطراف السياسية المسؤولية..

أما عن شخصية مهدي جمعة التي جرى التوافق عليها من جميع الأطراف لتولي منصب رئيس الحكومة بعد علي العريض، فهو وزير الصناعة في حكومة العريض وتصفه بعض المصادر أنه حقق شرط:»رئيس حكومة على مسافة واحدة من جميع الأحزاب»، ويشار إلى أن الرباعي الراعي للحوار واجه صعوبة في تحديد مرشحين لرئاسة الحكومة على هذا الأساس وقد تم اختياره من بين 6 مرشحين وهو مهندس غير منتمٍ لأي حزب سياسي. هذا وقد أعلنت كل من حركة «نداء تونس» والحكومة الحالية عدم اعتراضهما على شخصه.

لقد بينت الأحداث التي جرت في تونس رغم كل المماطلة والتسويف الذي قامت به الحكومة الانتقالية ورغم التخويف والترهيب الذي مورس ضد الشعب وفوضى الجهاديين والإسلاميين، ورغم الاغتيالات التي جرت في صفوف قادة المعارضة التونسية، الدور الوطني الذي قامت به منظمة الاتحاد العام للشغل وتأثيرها على الشارع التونسي وعلى القوى السياسية فيه لإنقاذ البلاد من أزمتها منطلقة من جوهر الصراع الأساسي في البلاد القائم على تردي الأوضاع الاقتصادية والأجور وازدياد معدلات البطالة والفقر وغياب التنمية ودور الدولة والتراجع الأمني والذي يُحمّل كل الأطراف مسؤولية المرحلة القادمة..



## العسكرة اليابانية - الأمريكية

# ذريعة لحرب جديدة في المحيط الهادئ؟!

**يُعتبر رفض البيت الأبيض الاعتراف بمنطقة الدفاع الجوي الصينية ردّ فعلٍ غير محسوب، يكشف جهلاً مذهلاً بالقضايا التاريخية والقانونية والجيوسياسية في آسيا والمحيط الهادئ.**

■ بقلم: يويتشي شيماتسو*

ترجمة وإعداد: نور طه

لم تهدف اتفاقية التعاون الأمني المشترك* بين اليابان والولايات المتحدة الأمريكية، بوصفها اتفاقاً دفاعياً لـ«حماية اليابان من الغزو الأجنبي»، إلى تسوية النزاعات الحدودية مطلقاً. كمسألة جزر «سينكاكو – دياويو» المُتنازع عليها مع الصين، والصراع مع كوريا الجنوبية على جزر «تاكيشيما – دكدو»، ومطالبتها روسيا بجزر «الكوريل». وفي هذا السياق، يتعيّن على الولايات المتحدة عدم حشر أنفها الطويل في هذه القضايا والمسائل الثنائية ذات النطاق المحلي المحدود. كما يتوجّب على اليابان – بالمقابل – ألا تتدخل عسكرياً في المشاكل الحدودية بين أمريكا والمكسيك.

إذا قامت اليابان بالاعتراف بعدم وجود أي نزاع على الجزر مع الصين، فهذا سيكون كفيلاً بمنع الولايات المتحدة مما تقوم به الآن من ترويج للحرب بينهما، ولكن اليابان تستمر في ادعائها بأن بكين تقوم باستغلال قضية الجزر هذه لتهيمن على عمليات استكشاف الطاقة في قاع البحر، وبأن رياح النزاع هذا ستتحول عاجلاً إلى «عاصفة صيفية». ويتناقض هذا الموقف الدبلوماسي لليابان مع ما تقوم به من إرسال سفن حربية وطائرات مقاتلة إلى المياه والأجواء المحيطة بها. ومن الجدير بالذكر أن اليابان أقامت منطقة دفاع جوي خاصةً بها، مقتديةً في ذلك بخريطة المجال الجوي التي وضعتها قوة الاحتلال الأمريكية في عام 1945.

بالعودة إلى خلافها مع الصين حول الجزر، لم يقف ادّعاء اليابان عند مجموعة «الأحجار العارية» هذه فحسب، بل امتد ليشمل مساحة واسعة في داخل الجرف القاري والتي تدّعي – بالمقابل – كل من الصين وكوريا الجنوبية ملكيتها لها. حيث قامت هاتان الدولتان برفع مذكرة تتضمن موقفاً مشتركاً وشكوى إلى الأمم المتحدة ضد اليابان بسبب تعدّيها على الجرف القاري.

### اليابان تخشى محكمة العدل الدولية

إن أسرع الحلول للنزاع القائم على الجزر المذكورة، بالإضافة إلى التداخل في مناطق الدفاع الجوي، يتمثّل في تحويل هذه القضية إلى محكمة العدل الدولية في لاهاي، وهي المحكمة المعنية بحل الخلافات الحدودية بين الدول، حيث تطلب هذه المحكمة من الأطراف المعنية ذات السيادة بالقبول باختصاصها والالتزام بأحكامها. لكن اليابان مازالت مصرة على رفض تحويل خلافها مع الصين إلى المحكمة الدولية، الأمر الذي يدلّ على ضعف جدّي في مزاعمها الإقليمية في ظل القانون الدولي القائم.

وبالتالي، فإن الولايات المتحدة تدعم الطرف الخاسر – اليابان – أمام قانون الأمم المتحدة للملاحة، عبر تقديم المساعدة لها في السيطرة على جزر «سينكاكو»، وهو سلوك لا يمكن الدفاع عنه، ويمكن النظر إليه بوصفه اعتداءً بحرياً غير قانوني وتوسعاً إقليمياً غير مشروع. ولهذا، فيتوجب على اليابان أن تتخلى عن أية أراض تحتفظ بها بصورةٍ غير شرعية كمخلّفات لسياساتها الاستعمارية السابقة خلال المئة والعشرين عاماً الماضية. إن الاستيلاء على هذه الجزر الصغيرة وإعادة تسميتها هو عملية خداع دولي مشينة تضرّ بسياسة «الدفاع عن النفس في إطار القانون الدولي» التي اتّبعتها اليابان بعد الحرب العالمية الثانية.

### مناطق الدفاع الجوي

ليست الصين وحدها من يمتلك منطقة دفاع جوي، فقد أقامت كل من اليابان وكوريا الجنوبية – مسبقاً – مناطق دفاع جوي خاصة بها في بحر الصين الشرقية. تنص قوانين هذه المناطق على وجوب قيام الطائرات المدنية بإبلاغ سلطات الملاحة الوطنية ذات الصلة بخطة طيرانها ورقم الطائرة. وهذه الإجراءات الأمنية ضرورية ولا سيما فوق المناطق البحرية المتنازع عليها لتجنّب إسقاط أي طائرة مدنية على خلفية الاعتقاد بأنها طائرات حربية معادية.

توجد وفق المنظور التاريخي الصيني مخاوف عديدة تتعلق باحتمال حصول «عمليات تخريب سرية» تستهدف إحدى طائرات الركاب اليابانية، حيث من الممكن لحادثة تحطم طائرة يابانية تُلام فيها الصين أن تتسبب في حشد تأييد عالمي لهجوم مضاد تشنه اليابان بدعم أمريكي – في إطاراتفاقية التعاون الأمني المشترك بينهما – على بكين. وتجدر الإشارة إلى أنه تم في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وبمساعدة من الأمريكيين الذين أرادوا تجنب تكرار أهوال الحرب، صياغة «دستور السلام» في اليابان الذي منع الأخيرة من اللجوء إلى الحرب كأداة لتنفيذ سياسة الدولة.

> **لا يتردد رئيس الوزراء الياباني شينزو آبي، عن إنفاق ملايين الدولارات لـ «الدفاع» عن منطقة هامشية نائية، بينما يعجز عن تقديم التعويضات لأكثر من 160 ألف مواطن ياباني ممن تم إجلاؤهم من المناطق التي طالتها الإشعاعات الناجمة عن حادثة «مفاعل فوكوشيما».**

### الخداع التاريخي

يقوم ادّعاء طوكيو بامتلاك مجموعة جزر «سينكاكو» على المبدأ المسمّى بـ «تيرا نوليس» وهو مصطلح لاتيني يشير إلى المناطق غير المأهولة والتي لم يطالب أحد بملكيتها لحين اكتشافها، وهذا ما زعمت اليابان حدوثه في قضية الجزر المذكورة. وفق السجل التاريخي، فقد تصادف اكتشاف اليابان لهذه الجزر في كانون الثاني من عام 1895، مع حربها الأولى ضد الصين التي استمرت لسبعة أشهر وانتهت هذه الحرب في نيسان من العام نفسه بتوقيع اتفاقية «شيمونوسيكي» الذي قدّم فيه دبلوماسيو الطرف المهزوم – متمثلاً بأسرة تشينغ المالكة – تنازلاً عن شبه الجزيرة الكورية وتايوان إلى الحكم الياباني.

جذور التعاون العسكري الياباني – الأمريكي

مثّلت حرب المحيط الهادئ «1941 – 1945» شرخاً نادراً في التعاون التاريخي بين قوى الهيمنة في الغرب والشرق. ويهدد الصعود الحالي للصين بزعزعة هذا التحالف القديم بين واشنطن وطوكيو. ولذلك، فإن قواتهما العسكرية المشتركة تقوم بالتعبئة في «المحور الاستراتيجي» لدحر الصين باعتبارها منافساً غير مرغوب به. وتعدّ جزر «سينكاكو» نقطة ارتكاز هذا المحور التي تتمتع القوات البحرية والجوية الأميركية واليابانية من خلالها بميزات استراتيجية وتكتيكية هائلة تمنحها أفضلية كبيرة على جيش التحرير الشعبي الصيني.

لا تزال الهيمنة القارية الآسيوية منذ «أيام الأمجاد والبارود» وحتى الآن، تشكل جزءاً حيوياً من الأجندات العالمية للنخب المالية والسياسية في نيويورك وطوكيو ولندن. ومن هذه المراكز بالذات ينبع خطر اندلاع حرب عالمية جديدة، وليس من مواقف دفاعية تتخذها بكين أو بيونغ يانغ أو موسكو.

لا يتردد رئيس الوزراء الياباني – أحد أشد الداعمين للطاقة النووية – شينزو آبي، عن إنفاق ملايين الدولارات لـ «الدفاع» عن منطقة هامشية نائية في بحر الصين الشرقي، بينما يعجز عن تقديم التعويضات ونفقات المعيشة وتأمين الأراضي والمنازل البديلة لأكثر من 160 ألف مواطن ياباني ممن تم إجلاؤهم من المناطق التي طالتها الإشعاعات الناجمة عن حادثة «مفاعل فوكوشيما».

### الفائزون والخاسرون

إن الفائز الوحيد في النزاع حول الجزر هي القوات البحرية الصينية، التي تتمتع الآن بدعم محلي هائل وغير مشروط لتحديث وتوسيع أسطولها.هذا وقد أعاد موقف طوكيو الصدامي بعث الذكريات المؤلمة عن الفظائع السابقة والغطرسة الإمبريالية التي مارستها اليابان خلال حروبها المعاصرة ضد جارتها الصين. في إطار موازٍ، لا تَعدُ سياسة «المحور الاستراتيجي» اليابانية – الأمريكية سوى بإنفاق عسكري باهظ ونكسات مهينة قادمة. بناءً عليه، يتعيّن على صناع القرار اليابانيين قبول أحكام محكمة العدل الدولية للحؤول دون خسارتها لأراضيها الوطنية الشرعية ذات الأهمية الاستراتيجية الكبرى.

إذا لم يتم تنفيذ تراجع استراتيجي بشكل عاجل، فإن النزاع حول جزر «سينكاكو – دياويو» سيتصاعد بسرعة ليتحول في نهاية المطاف إلى آخر حروب المحيط الهادئ وأولى «رصاصات» الحرب العالمية الثالثة. لذلك، فإن الدبلوماسية باعتبارها فن التسويات، مطلوبةٌ اليوم أكثر من أي وقتٍ مضى لمنع حدوث ما لا يمكن تصوره.

■ عن موقع «جلوبال ريسيرتش»

## هوامش :

**يويتشي شيماتسو* : صحفي مقيم في هونج كونج، ورئيس تحرير أسبق لصحيفة «اليابان تايمز» الأسبوعية في طوكيو.**

**اتفاقية التعاون الأمني المشترك* : أصدرت اليابان والولايات المتحدة في عام 1996 البيان المشترك للتعاون الأمني، وعدلتا بموجبه مبدأ التعاون الدفاعي الذي وضعتاه في عام 1978. وفي سبتمبر عام 1997، حددت اليابان والولايات المتحدة رسميا مبدأ التعاون الدفاعي الجديد، وفي ال24 من مايو عام 2004، أجاز البرلمان الياباني مشاريع القوانين المتعلقة بمبدأ التعاون الدفاعي الياباني الأمريكي، الأمر الذي يدل على تأسيس نظام جديد لتعزيز التعاون الأمني بين اليابان والولايات المتحدة.**

# تجسس؟!.. ليس بهذه البساطة..



**مرت شهور ولم يهدأ الصخب المرافق للتسريبات المتعلقة بعمليات التنصت الواسعة النطاق التي قامت بها الحكومة الأمريكية في العقود الأخيرة، وما زالت الوثائق تتوالى واحدة تلو الاخرى تفضح تورط الوكالات الأمنية في سرقة المعلومات الخاصة بالأفراد والشركات وحتى الحكومات الأخرى لتحليلها والاستفادة منها ولتوسيع رقعة نشاطاتها الرأسمالية وحروبها الفكرية تحت شعارات «الأمن القومي»**

■ سمير حنا

وها هي كبريات شركات التقانة وشبكات التواصل الاجتماعي تواجه اليوم الاتهامات عينها بعد أن ثبت تعاملها مع الحكومة الأمريكية ضد مستخدميها حول هذا الموضوع بالذات، لكن مع وجود 2,5 كوانتليون بايت «واحد وعلى يمينه ثمانية عشر صفراً!!» من المعطيات تتناقلها تطبيقات الموبايل وبرامج الكمبيوتر ورسائل البريد الالكتروني والمحادثات الشخصية النصية والصوتية وغيرها يومياً، لا بد من السؤال: كيف تستطيع تلك الوكالات الأمنية أن تتعامل مع هذا الحجم الهائل من المعطيات الرقمية وعلى هذه الدرجة من الكفاءة؟ لننظر إلى الأمر لبعض الوقت من وجهة نظر تقنية بحتة بعيداً عن الخبث الإمبريالي الأمريكي المعروف، تكمن الإجابة في أحد أكثر العلوم التقنية انتشاراً وأقلها شهرة وظهوراً في الوقت ذاته : علم التنقيب عن المعطيات.

في أحد جبال ولاية «يوتاه» الأمريكية، وبعيداً عن كل هذا الضجيج الإعلامي، يقع أحد أقوى «الحصون الرقمية»، قصر شاهق يحوي الملايين من وحدات المعالجة والتخزين الخاصة بالمعلومات الرقمية، إنه «الكنز» الأمريكي الذي يلقى الكثير من العناية التقنية والدعم المالي المتزايد، فهو المركز الأكبر الذي يحوي خلاصة أعمال التجسس الأمريكية الرقمية يمتد على مساحة مليون قدم مربع، ويرتبط مع عدة مراكز فرعية أخرى تعمل على تزويده بما يلزم لعمليات المعالجة الخارقة التي يقوم بها، كما انحصرت نشاطاته الأخيرة بتحليل المعلومات الأمنية الخارجية حيث استطاع في شهر آذار فقط من هذا العام أن يستخلص 97 مليار معلومة أمنية مفيدة تركز 14 بالمائة منها حول ايران وباكستان على وجه الخصوص، حيث اعتمد في عمله هذا على أحدث تقنيات التخزين و المعالجة المرتبطة بأعقد خوارزميات التنقيب عن المعطيات.

على كل حال، يمكن اعتبار علم التنقيب عن المعطيات من العلوم الحديثة نسبياً والمرتبطة بمعالجة البيانات الرقمية التي تزداد ضخامة وتعقيداً كل يوم، فقد كان امتداداً عضوياً للحاجة البشرية للاحتفاظ بسجلات رقمية للأعمال البشرية المختلفة، ثم تحليل تلك المعطيات المخزنة للحصول على معلومات مفيدة في تطوير تلك الأعمال وتجاوز أخطائها والتوسع في طيف استخداماتها، أي أن التنقيب على «المعطيات» يتطلب وجود «معطيات خام» يتم جمعها بطرق متعددة ومن مصادر مختلفة ثم تبدأ عملية «التنقيب» والخوض في تلك الكميات من المعطيات الرقمية والربط بينها وإعادة تحليلها للوصول إلى خلاصة قيمة من المعلومات النهائية.

لم تكن ولادة أسس هذا العلم يسيرة على الإطلاق، فقد بقيت الكثير من أسسه طي الكتمان وبقي يخضع لتطوير مكثف في المختبرات الرقمية العسكرية دون أن يخضع للتطبيق العملي بسبب الكثير من العوائق التقنية والحدود البرمجية، لكنه أصبح اليوم العمود الفقري للعمل التقني في المؤسسات الكبرى على تنوع اهتماماتها بعد أن تكاثرت المعطيات التي تتعامل معها، وأصبح من الضروري إيجاد أكثر الطرق فعالية للاستفادة من تلك المعلومات.

ولكي نحصل على فكرة مبسطة حول هذا العلم المعقد لا بد من العودة إلى نشأته وأسباب انتشاره، فلنتخيل سوية أحد أجهزة الكمبيوتر في أحد المشافي في مكان ما، حيث يحوي هذا الجهاز على برنامج صغير يعمل على تسجيل أسماء المرضى يومياً مع المعلومات الخاصة بعلاجهم ضمن أقسام هذا المشفى، سنحصل في النهاية على جدول صغير قد يحوي أسماء ألف مريض شهرياً على سبيل المثال فيه مجموعة من الحقول الخاصة بالاسم والعمر والجنس وأنواع الأمراض والعلاجات لكل منهم، إنها سلسلة بسيطة من المعلومات قد تفيد في معرفة التاريخ الطبي لكل مريض بغية عدم تكرار العلاجات غير النافعة له، لكن إن قمنا بربط قاعدة البيانات البسيطة تلك مع أخريات في مشاف أخرى عن طريق شبكة حاسوبية، سنحصل على كمية أكبر من المعطيات قد تصل إلى عشرات الآلاف من السجلات، وستصبح تلك المعطيات بين يدي وزارة الصحة في ذلك البلد على سبيل المثال، وسيصبح من الصعب استنتاج المعلومات المفيدة من هذه الكمية الضخمة من السجلات، من أين يبدأ البحث؟ وعم نبحث بالضبط؟ أين المعلومات المفيدة وأين المعلومات الزائدة؟ كلها أسئلة هامة يستطيع علم التنقيب عن المعطيات فقط الإجابة عنها، حيث يستطيع هذا العمل وباستخدام طرق متطورة في البحث أن يجيب عن أسئلة لم تكن ربما في الحسبان أصلا، فعدد المصابين الكبير بحوادث سير في أحد المشافي قد يعطي فكرة هامة حول حالة الطرق السيئة في تلك المنطقة، كما أن عدد المرضى الكبير خلال أوقات محددة من النهار يساهم في العمل على زيادة أعداد الأطباء في ذلك المشفى وفي تلك الفترة من النهار، وقس على ذلك من النتائج الهامة التي قد تنقذ الكثير من الأرواح.

وبناء على ذلك، بدأت تطبيقات هذا العلم بالانتشار بسرعة مذهلة بعد أن ثبتت الحاجة له مع تزايد المعطيات وتعقيدها، فبدأت المحلات التجارية الكبرى باستخدام تطبيقات التنقيب عن المعطيات على سجلاتها الخاصة بالزبائن، وأصبحت قادرة على معرفة المنتج الأكثر شراءً وشعبية، والوقت الأكثر ازدحاماً، والموظف الأكثر نشاطاً، واستثمرت كل هذه المعلومات في سياساتها التسويقية في ترشيد الإنفاق والفعالية الإعلانية وغير ذلك من الأمور، كما قامت المؤسسات البحثية العلمية باستخدام تطبيقات هذا العلم عند إجراء الدراسات على مجموعات كبيرة من الأشخاص واستخلاص الكثير من النتائج الهامة في مجالات الطب والصيدلة وعلوم النفس والسياسة والاقتصاد، لكن التطبيق الأكثر انتشاراً اليوم لهذه الخوارزميات يكمن في شبكات التواصل الاجتماعي التي تعمل برضا الجميع على جمع معلومات هائلة حول أدق تفاصيل حياة المستخدمين ومعرفة توجهاتهم الفكرية والنفسية ثم تحليلها للوصول إلى معلومات مفصلية ستدخل لاحقاً في تطبيقات فكرية أخرى تعمل على تعديل السلوك وتغيير الأفكار واستمالة القلوب وربح العقول في إطار حرب فكرية ممنهجة نرى آثارها اليوم، لذا لا داعي للتعجب عندما تعلم بأن الضغطة البسيطة على زر الإعجاب أو نشر إحدى الصور على صفحتك الفيسبوكية سيحول خيارك هذا إلى رقم صغير في معادلة معقدة لها تأثيرها اللاحق فيما قد تراه وتسمعه .. وتعيشه.. لاحقاً!!

**علم التنقيب عن المعطيات من العلوم الحديثة نسبياً والمرتبطة بمعالجة البيانات الرقمية التي تزداد ضخامة وتعقيداً كل يوم**

## وجدتها

د. عروب المصري
aroub@kassioun.org



### بين العالم والفنان

هل كان ليوناردو دافنشي عالماً أم فناناً؟ تفترض التقسيمات الحديثة أن المرء يمكن أن يكون بارعاً في شي واحد فقط، لكن وقائع الحياة تقول غير ذلك فحين يتلقى المرء تعليماً متكاملاً، وليس تعليماً مهنياً مخصصاً لتكون عبداً في خدمة أصحاب العمل فقط، –كما يسمي غرامشي التعليم المهني– يمكنك أن تصبح إنساناً متكاملاً، شيءً ما يشبه فلاسفة العهود الغابرة الذين كانوا أطباء ورسامين ومؤرخين وموسيقيين، فهل كان هناك من يدين إبداعهم؟

تغيرت مفاهيم العصر، واستطاعوا فرض مفاهيمهم الضيقة التي تخدم جيوبهم، وتجعلك كعبد سعيداً بعبوديتك الممنهجة، وتمشي واثقاً أن الأمور على ما يرام، طالما أنك تعمل بشكل جيد في أحد المجالات وبراعتك لا يشق لها غبار، رغم كميات الغبار المتراكمة فوق مواهبك وإمكانياتك الأخرى، تلك الإمكانيات التي لا تخدم السيد لا تفيدك حتماً، بل قد تضرك –أي قد تضر السيد– لأنه هو الأنا العليا التي تفكر بدلاً عنك، وبدلاً عن المجتمع كله.

هذي العقول المفكرة مضرة عموماً وهي تصبح مفيدة في حال واحدة لاغير، وهي أن تكون عقولنا، هكذا تتحدث أفعالهم، في تعبير لا موارية فيه عن نواياهم، ليست الكتابة هنا ما بين السطور، إنها السطور بحد ذاتها ، افتح عينيك واقرأ بصوت عال وقرر، أتريد الاستمرار في عبوديتك أم أن لديك خيارات أخرى؟

## لغز تغيرات المناخ!

تفترض مجموعة علماء دولية بعد دراستها لجبل ماكينزي في كندا، انه من المحتمل ان تعرية«تجوية» الصخور قبل مليار سنة، ادت الى انجماد كوكب الارض لمدة 55 مليون سنة. ويقول العلماء ان نتائج بحوثهم ودراساتهم تسمح بفك لغز التغيرات المناخية التي حدثت وتحدث على كوكب الارض، ويشيرون ان كوكب الارض تعرض الى مراحل انجماد شاملة، أي انه كان مغلفا بطبقة جليدية، ولمعرفة اسباب التغيرات المناخية، التي يحتمل حدوث مثيلها مستقبلا ، يجب دراسة الماضي.

# سيكولوجية خط اليد



■ إعداد قاسيون

**يتحدث حسين محي الدين سباهي في مجلة الخيال العلمي الصادرة عن الهيئة العامة للكتاب عن خط اليد فيقول:**

لخط اليد دلالاته النفسية، وهو سلوك نتعلمه، إلاّ أننا نكيّفه لمقتضى ما نكون عليه من تركيب بنيوي عظمي وعقلي وعضلي،بحيث نكتب بالطريقة التي تيسّرها الجلسة التي تريحنا، والتي عليها نملك ناصية القلم والورق، والخط يظهر ما نكون عليه من صحة نفسية تشتمل على صحة البدن والنفس والعقل، فالصحيح البدن يأتي خطّه منساباً، بعكس الذي يعاني من اضطرابات صحية فإن خطّه يظهر فيه ما يعاني، والخط لذلك مظهر للشخصية في الزمان والمكان، إلاّ أنه يجمّد هذه الحركة في الحروف والكلمات، وبرَغم أن الخط يتطوّر تطوّر الشخصية، وله مراحل عُمريّة في الطفولة والشباب والكهولة، إلاّ أن للخط شخصية يحتفظ بها دائماً . وتقوم دراسة الخطوط على دعوى أن الحركات التعبيريّة هي أهم ما يميّز الشخصية، لأنها تعكس قدرة الفرد على التجاوب الحركي السريع والتلقائي للتنبيه الداخلي والخارجي، في محاولة للتكيّف مع مقتضيات المواقف والبيئة . وخط اليد في التعريف : هو التجسيم الحرفي لرسائل المخ إلى اليد عبر «الأعصاب»، والأصابع هي الأجزاء الطرفية الأخيرة من الجسم التي بها يتحقق طرح رسائل المخ على الورق .. والخط تسجيل للفكر وتعبير عن الذات.

والصور النمطية الخطيّة مكانها المخ وليس اليد، ولذلك فإن قطع اليد واستبدال أصابع اليد بأصابع القدم لا يؤثر بعد التدريب اللازم على شكل الخط، ويأتي توقيع الشخص بأصابع قدمه مطابقاً لتوقيعه الذي كان له بأصابع يده، والخط لذلك وسيلة تشخيص علميّة لشخصية الكاتب وحالته النفسيّة وقت الكتابة، وهو وسيلة تشخيص تحاول أن تكشف عن مضمون الشخصية ككل وليس مجرد سمات معينة، وعلم الخط دعوى عريضة، وأما تحليل الخط فهو بحق وسيلة علمية للتشخيص النفسي، ومحلل الخطوط هو شخص مدرب على استكناه السمات النفسية وله دراية بالطب النفسي وعلَم الأعصاب، وقد قيل إنه من المستحيل أن يتشابه اثنان في خط اليد، ومهمة محلل الخطوط أن يكتشف ما يعبّر عنه الخط ووسيلته في ذلك مرآة مكبّرة ومَسْطرة، ويعتمد على الحدس أو الإدراك فوق الحسي، أي قراءة المعنى الكلّي الذي يتجاوز التفاصيل، وفي تاريخ التحليل النفسي للخطوط كانت هناك دعوة تُعْنى بالتفاصيل، وتهتم بكل حرف والشكل الذي هو عليه، والطريقة التي يكتب بها وسُمّي ذلك عناصر الخط، أو إشاراته الثابتة « مدرسة ميكون » وكانت هناك كذلك دعوة عكسية تقرأ المظهر الكلّي للخط وتستشف منه سمات الكاتب، وتُشبه الطريقة الكلّية طريقة « الجشطلت » في حين أن الطريقة الأولى هي طريقة ذرية .

و «ميكون» هو الذي له فضل تسمية علم الخط « graphology» وكان غالبية الباحثين في الخطوط في القرن التاسع عشر من الفرنسيين، بينما سيطر المفكرون الألمان على تحليل الخط في القرن العشرين، ومن هؤلاء « فيهلم بريير»، وهو الذي نبَّه إلى أن الخط تعبير عن العمليات النفسيّة، واستخدام «جورج مييز» الخط للكشف عن الاضطرابات الإنفعالية، بدعوى أن الإنفعالات تعبّر عن نفسها من خلال «الميكانيزمات» النفسيّة الحركية، وأن هناك لذلك صلة قويّة بين الخط والحركة والانفعال، وأن محلل الخط يحتاج إلى علْم جديد، أو علْم سمات خطّيَّة كَعلْم السمات العامة، وذلك ما توفر عليه فعلاً «لوَدفيج كلاجز» فهو الذي وضع أصول تحليل الخط، وجمع بين علْم الخط وعلْم السمات، وأجرى «كريبلين» وجماعته قياسات للضغط أثناء الكتابة، وللسرعة في الكتابة عند الأسوياء والمضطربين عقلياً، وقال إن تحليل خط اليد لا ينبغي أن يكون من عمل الأطباء ولكنه من عمل النفسانيين، وقد تسبب ما قاله في قطيعة بين البحث في الخطوط وعلم الخط، لولا أن عاد عالِم الأعصاب «رودلف بوفال» على دراسة مظاهر التوتر في الخطوط، وصنَّف أنماط الشخصية بحسب أنماط السلوك الحركي كما تنعكس في أنماط حركة اليد أثناء الكتابة، وقد تطوَّرت بحوث تحليل الخط في العشرينيات بفضل «ماكس بولفر» الذي نبّه إلى دلالة المسافات الخالية بين الكلمات واستخدم في تفسيراته لها مفاهيم التحليل النفسي،واخترع «جولد ستايهر رومان» جهازاً لرصد الضغط والسرعة لحركة الكتابة، وتتابعت بحوث «دوني» و «أولبورت وفيرنون وسوديك ولوينسون و زوبين و روزا و ولفسن» بغاية الكشف عن العلاقة بين دينامية الشخصية و دينامية خط اليد، واختبارات خط اليد تكشف عن تنظيم الشخصية وانضباطها وإمكان ملاءمة بعض الأعمال أو المهن لها، ومن الممكن أن نكتشف توجهات الكاتب ونعلم عن مكوّناته النفسية من الطريقة التي يكتب بها والتي تكون عليها حروف كتاباته،فالخط «المائل» بخلاف الخط « الواقف »، والميل في الخط إلى « اليمين » بعكس الميل إلى «اليسار» وربما كان الميلان إلى اليمين يعني أن شخصية الكاتب من النوع « المنبسط الودود »، بينما قد يعني ميلان الخط إلى اليسار أن الكاتب يميل إلى أن تكون له أفكاره الخاصة وحياته التي تكون بمنأى عن الكثيرين، وربما كان هذا الشخص من النوع « المنطوي » وأما الخط « الواقف » الذي لا يميل يميناً أو يساراً فهو دليل انضباط صاحبه عاطفياً وتحكّمه في انفعالاته، وربما كان يعني أنه يُغلّب تفكيره على مشاعره.

**لخط اليد دلالاته النفسية ، وهو سلوك نتعلمه ، إلاّ اننا نكيّفه لمقتضى ما نكون عليه من تركيب بنيوي عظمي وعقلي وعضلي**

## أخبار العلم

### هل الألماس موجود في القطب الجنوبي؟



حصل العلماء على معلومات تؤكد وجود مكامن الألماس في الجبال الجليدية للقارة الجنوبية، حيث عثر على صخور الكمبرلايت التي تعتبر المصدر الاساسي للألماس. درس علماء من الجامعة الوطنية الاسترالية في كانبيرا نماذج من الصخور التي عثر عليها على سفح جبل ميريديت الواقع شرق القارة الجنوبية، حيث تبين أن تركيبها وبنيتها تشبه صخور الكمبرلايت. وقد قدّر العلماء عمر هذه الصخور بـ 120 مليون سنة. RIA NOVOSTI Dmitrii Korobeinikov ومن المعلوم أن الألماس يتكون في باطن الأرض من الكربون، تحت تأثير درجات الحرارة العالية والضغط المرتفع. وبعد ملايين السنين، يخرج مع الصخور التي تندفع إلى السطح مع صخور الكمبرلايت والصخور البركانية الأخرى عند ثورة البركان، حيث تشكل صخور الكمبرليت البركانية المصدر الاساسي له. وقد عثر على هذه الصخور في مختلف أنحاء العالم باستثناء القارة الجنوبية. RIA NOVOSTI Vladimir Vyatkin ومع ذلك، حتى في حالة العثور على الألماس في القطب الجنوبي، فإنه لا يعني إمكانية استخراجه، لعدم وجود التكنولوجيا اللازمة لعمليات الاستخراج في الظروف المناخية القاسية للقطب الجنوبي أولاً، وثانيا تمنع الاتفاقية الدولية للأمم المتحدة الموقعة عام 1959 السارية المفعول والقابلة للتمديد، استخراج الخامات في منطقة القطب الجنوبي منعا باتا.

### تضاعف جليد المتجمد الشمالي خلال سنة

يقترب حجم جليد المحيط المتجمد الشمالي من 9 آلاف كيلومتر مكعب، وهذا الرقم أكبر بـ 50 بالمئة من معطيات شهر أكتوبر/ تشرين الأول عام 2012. اعتمد علماء من الاتحاد الأوروبي في استنتاجاتهم على المعطيات التي أرسلتها الأجهزة العلمية المثبتة في القمر الاصطناعي "CryoSat" الذي اطلقته وكالة الفضاء الاوروبية. ويقول الباحثون: «تشير الحسابات إلى إنه في شهر اكتوبر/تشرين الأول وصل حجم الجليد القطبي إلى 9 آلاف كيلومتر مكعب، مقابل 6 آلاف كيلومتر مكعب في نفس الشهر من عام 2012 ". RIA NOVOSTI Vladimir Baranov وينصح العلماء، بعدم التسرع في الخروج باستنتاجات بشأن هذه الزيادة خلال سنة واحدة فقط، لأن مساحة الجليد وكثافته كانت تتقلص في السنوات السابقة. ويقول البروفيسور ايندي شيبيرد من جامعة لندن «إن زيادة حجم الجليد في المحيط المتجمد الشمالي الى سابق حجمه، أمر جيد، ولكن يجب مقارنته بالتغيرات التي حصلت خلال عشرات السنين الماضية». وأضاف «في بداية ثمانينيات القرن الماضي قدر حجم الجليد القطبي بحوالي 20 آلف كيلومتر مكعب، لذلك فإن الحجم الحالي يعتبر صغيرا جدا خلال الثلاثين سنة الماضية". spaceinimages.esa.int ومن جانبها تقول الباحثة ريتشل تيلينغ من المجلس البريطاني لدراسة البيئة «لقد انتبهنا إلى أن حجم الجليد لم يتغير كثيراً أعوام 2010 و2011 و2012 ، لذلك نحن مندهشون من الزيادة في هذه السنة». ويعتقد العديد من الخبراء أن زيادة حجم جليد المحيط المتجمد الشمالي يؤكد النظرية التي تفيد بأن الأرض لا تواجه ارتفاعاً في درجات الحرارة.

■ وكالات

# «الديك» والـ «خطّابة» و... «الطريق إلى الحسكة»

**«Highway to Hassakeh» أو «الطريق السريع إلى الحسكة» هو عنوان أحد الألبومات التي أرسلها لي أحد أصدقائي السوريين من ألمانيا، كان ذلك منذ عامين، لم يكن هناك أية كلمة عربية على غلاف ذلك الألبوم وقتها، لكن صورة المغني بدت مألوفة للغاية، الكوفية الحمراء والنظارة الشمسية التي تخفي تلك الملامح القاسية مع شارب كث أسود، كانت أسماء «الأغاني» العربية المكتوبة بأحرف إنجليزية في ذلك الألبوم تزيد من حيرتي وفضولي، قلبت الغلاف لأرى اسم المغني، «عمر سليمان»، عادت إلي عندها وعلى الفور نفحات من أيام الدراسة، من أسفاري عن طريق "الهوب الهوب" إلى حلب ذهاباً وإياباً، لقد كان هذا الفنان من أبطال موسيقا تلك اللحظات، «باصات» غادية رائحة لكن صوته يظل في كل مكان، مع معزوفات فردية على آلة الأورغ ترفع من مستوى الضجيج إلى حد لا يطاق.**



■ يسار صالح

قد يعدّ البعض ما قلته إهانة كبيرة بحق هذا الفنان الشعبي، فهذا المغني معروف للغاية في الجزيرة السورية بأغانيه الشبابية الجميلة التي تحمل لمسة من اندماج ساحر من التراث الموسيقي الكردي-العربي، ويتذكره أبناء الجزيرة عندما كان يغني في معظم الأعراس والمناسبات العائلية، يرافقه ضارب الطبل وعازف الزمر ليجمع شباب القرية وصباياها على دبكة «جزراوية» طوال ساعات ليالي الصيف الجميلة.

لكن الأمر تغير الآن، ولم يعد «عمر» بالبساطة التي عهدناها، إنه اليوم الفنان العالمي «عمر سليمان» بطل «التكنو السوري» ورائد «موسيقا البوب السورية» كما تصفه الصحافة الغربية.

لم تعد شهرة أغنيته «خطّابة» المعروفة كافية للتعبير عن نجوميته الصاعدة، فيأتي خبر غنائه أمام الجمهور في حفل توزيع جوائز نوبل للسلام الأخيرة في «أوسلو» مذهلاً ومثيراً للكثير من التعليقات في كل مكان، فقد تم التعريف عنه أمام الجمهور الغربي على أنه «الممثل الأشهر للفن السوري الشعبي!!».

ورغم الجدل المتصاعد على مواقع التواصل الاجتماعي حول هذا الخبر بالذات، إلا أن الغالبية العظمى ترى مفارقة منافية للمنطق في اختصار الفن الشعبي السوري الغارق في القدم في ما يقدمه «عمر سليمان»...!! ولا يمكن بأي شكل من الأشكال التعريف بالبلد الذي قدم أول تدوينة موسيقية في التاريخ عن طريق أحد مشاريع «البوب» العربي الهجينة التي نراها كل يوم تحاول مزج التراث الشعبي بالموسيقى العصرية الغربية، لنحصل في النهاية على زعيق لا ينتمي إلى أي من الاتجاهين على الإطلاق، كما لم يخف الكثير من الناس ريبتهم في توقيت هذا الاختيار، فالعالم اليوم يرى ويسمع ويحلل ويدلي برأيه حول كل ما قد يتعلق بـ«سورية»، وها هي الأخبار السورية تأخذ الحيز الأكبر من اهتمام العالم أجمع، ثم يتم تقديم «عمر سليمان» للجمهور بهذا الشكل معززاً مكرماً مشكوراً على «إنجازاته» الفنية الرائدة في الموسيقا السورية، وكأن سورية لم تنجب موسيقياً غيره..!!هنالك بالفعل ما يثير الريبة في هذا..!

### «غنيلي تغنيلك..»

تستمر الدهشة ويتصاعد الجدل، لكن في مكان آخر وبطريقة أخرى، نراه أسبوعياً مساء كل سبت، حيث تتجمع العائلة أمام مشاهد ريفية دافئة على الشاشة، تتخللها لوحات من الدبكة الشعبية المحبوبة، يجلس في منتصفها أحد «أيقونات» التراث الشعبي السوري، إنه «علي الديك» في برنامجه الجديد «غنيلي تغنيلك»، لنرى التململ عند البعض والحماسة عند البعض الآخر، لكن الجميع يكمل الحلقة الأسبوعية حتى النهاية، بعد أن حقق هذا البرنامج بالذات شعبية هائلة في زمن قياسي، وصلت إلى حد شعبية «الحاصودة»، رائعة علي الديك وجوهرة أعماله..!

**مشكلتنا ليست مع التراث فهو الغني الواسع الحاضن لخلاصة آلاف من السنين، مشكلتنا في جزء منها، مع من نأتمنه على تراثنا**

وكالعادة، يبدي الكثير من المتابعين إعجابهم الشديد بهذا البرنامج، فهو «يعيد إلى الواجهة الجميل من تراثنا الأصيل» كما يقول البعض، لكن البعض الآخر أعلن بصراحة عن امتعاضه الشديد عما يعرض في حلقاته، وصلت إلى حد إنشاء تجمعات إلكترونية، أعلنت وقوفها ضد ما يقدمه «علي الديك» تحت مسمى «الفولكور الشعبي»، كما حملت الكثير من الصفحات الفيسبوكية على «الديك» بالذات، لأنه يساهم في تشويه التراث السوري في منطقة الساحل ويسيء إلى عمقه الفكري عن طريق اختصاره بنماذج سطحية جاهلة نراها تتكرر في كل مكان، وقامت تلك الصفحات بالرد على برنامج «الديك» عن طريق نشر الكثير من المنتجات الثقافية الأدبية والفنية من أشعار وروايات وأفلام ومسرحيات وحتى الأغاني الشعبية للكثير من السوريين المنحدرين من الساحل السوري التي تُغني بالتأكيد عن جلسات «الديك» التراثية، فالأخير يستقبل في "بيته القروي" الكثير من الأصوات المميزة، لكنه يملأ الوقت المخصص له بصياحه وأخباره وتعليقاته التي تصل في كثير من الأحيان إلى حد الإساءة له ولجميع الحاضرين، عن طريق الدخول في أحاديث سطحية وذكريات سخيفة لا قيمة فكرية ولا فنية لها تحط من مستوى البرنامج ككل وتنفر الكثيرين من التراث و«سيرة التراث»من أصله، كما علق البعض، وبالأخص عندما يباغت أسماعنا بموال انفجاري يجعل متابعيه يسرعون باحثين بعصبية عن جهاز التحكم لخفض مستوى الصوت قليلاً حفاظاً على سلامة آذانهم..!

### ماذا نريد..؟؟

مشكلتنا ليست مع التراث، فهو الغني الواسع الحاضن لخلاصة آلاف من السنين، مشكلتنا في جزء منها، مع الوجوه، مع من نأتمنه على تراثنا، مع من نرفعه عن غير قصد ممثلاً لنا ولأفكارنا على مبدأ التمتع بتسلية فنية بريئة وبعد أن يشوه ويعلك منها ما استطاع ليحقق نجومية مؤقتة أو ليحصد الكثير من التصفيق على مسارح غربية كانت يوماً مسحورة بعبق الشرق وسحر تراثه، هي اليوم تستمتع بالهزيل المشوه منه فقط..!! في مفارقة عجيبة.

كما العودة إلى التراث لا تعني على الإطلاق التمسك بالجامد منه والاكتفاء بالأساليب البالية في نشره وتقديمه بحجة حمايته من التلوث الفني المعاصر، بل تعني رفد الحركة الفنية الشبابية بزاد من الأصالة يطرد منها الزعيق الهجين ويستبدله بالألحان الحنونة تلون مفرداته وتقربه من قلوب السامعين.

لم يعد كافياً اليوم للاكتفاء بتقديم الأغاني الطربية الثقيلة على مسرح عتيق تكريماً لهذا أو ذاك من عمالقة الغناء العربي، فالتكريم الحقيقي يتجسد أحياناً بالعديد من المحاولات الشبابية التي أدخلت الآلات الشرقية في أداء معزوفات عالمية أذهلت الحاضرين، يتجسد التكريم الحقيقي للتراث في إطلاقه أمام الناس في قالب محبب متجدد دائماً يبعد المزيفين من «حماة التراث» عن الواجهة ويقدم للعالم أجمع الصورة الحقيقية للفلكلور الفني السوري المميز، بعيداً عن نماذج طفيلية تغذت على شجرة الفن السوري الشرقي الأصيل.

# «الهوية الوطنية».. في ندوة

**أقام المجلس الوطني للإعلام ندوة حوارية يوم الثلاثاء 2013/12/17 في مدرج دار البعث بدمشق تحت عنوان «الهوية الوطنية والإعلام»، شارك فيها عدد من المختصين. حيث تناولوا الموضوع من خلال عدة محاور، وأدار الندوة الأستاذ محمد رزوق رئيس المجلس الوطني للإعلام، وحضرها عدد من العاملين في مجالات الفكر والسياسة والإعلام إلى جانب عدد من المهتمين.**

■ إيمان ذياب

بدأت الندوة بمحور «الهوية الوطنية في الفن التشكيلي السوري»، ألقاها الدكتور «حيدر يازجي» رئيس اتحاد الفنانين التشكيليين. وكان المحور الثاني بعنوان «دور الشباب في حماية الهوية الوطنية»، ألقته الإعلامية «ميساء نعامة»، أما المحور الثالث فتشارك فيه كل من الآنسة «ورود إبراهيم» المختصة في مجال الآثار، والأب «ميشيل طعمة» وكان بعنوان «دور المجتمع في حماية الآثار»، وفي المحور الذي حمل عنوان «تهويد الذاكرة» تحدثت الدكتورة «ناديا خوست» عضو المجلس الوطني للإعلام التي قدمت عدداً من المقترحات الهامة التي ترمي إلى المحافظة على آثارنا وهويتنا الوطنية ومنها، أن تتبنى الأحزاب في برامجها السياسية حماية الهوية الوطنية، وأن تستلهم في مرحلة إعادة الإعمار النمط العربي بدل الأبراج ذات الطابع الغربي، أن تسعى المناهج المدرسية إلى التعريف بآثار «سورية» كاملة وأن تدرس نصوص الملاحم القديمة، وتعديل القانون ليتناول جريمة نهب الآثار كخيانة عظمى، وأخيراً التحرر من سيطرة الغرب على الآثار والتنقيب المحلي. بينما تناول المحور الأخير «أهمية الإعلام في حماية الهوية الوطنية»، وتحدث فيه الدكتور «خلف الجراد» عضو المجلس الوطني للإعلام، مؤكداً أن الإعلام هو المنظومة التي من شأنها أن تحفظ إلى جانب التربية والتعليم والمؤسسات الثقافية ودوائر الثقافة الشعبية والتراث الشعبي والآثار والمتاحف.

وبعد أن قدم المحاضرون أوراقهم فتحت أبواب المداخلات للحضور الذين أكدوا ضرورة أن تكون هذه الطروحات مفتوحة أمام جميع شرائح المجتمع، للمشاركة ليس فقط في الحفاظ على الهوية وإنما إعادة بنائها على أسس علمية صحيحة.

### الهوية الوطنية كل متكامل

لم يجر تناول وبحث كل محددات مفهوم الهوية الوطنية في الندوة ومنها المحددات السياسية، أي سورية ككيان سياسي جغرافي تاريخي .فالهوية الوطنية كل متكامل ذو أبعاد تاريخية وراهنة ولها حواملها السياسية والاقتصادية الاجتماعية والثقافية والفكرية. ولا يمكن بحثها بالمعنى الصحيح إلا من خلال تكاملها.

وقد تسبب الفساد والسياسات الليبرالية وخاصة في العقد الماضي قبل الأزمة، والتي استمرت خلالها، بتصدع الهوية الوطنية المكونة تاريخياً بالإضافة إلى ضعف مستوى الحريات السياسية الذي أثر بشكل كبير على تعزيز هذه التصدعات خلال الأزمة لدرجة وصلت الأمور فيها إلى الهجوم المباشر عليها واستهدافها من خلال إبراز انتماءات ما قبل الدولة الوطنية.

إذا كانت الآثار والتراث تشكل الجانب التاريخي من مكونات الهوية الوطنية، وعمقها الحضاري فإنها «الهوية» هي سيرورة بمعنى يجب أ ن تجد تجلياتها في الراهن في طريقة إدارة الدولة والمجتمع، فبدون ذلك يتحول المفهوم إلى مجرد بكاء على الأطلال حيث لا تكفي المشاعر والوجدانيات لتحفيز الوجدان الشعبي والذي يمثل الإطار العام لتجلي الهوية الوطنية من أجل القيام بدوره في الحفاظ عليها وصيانتها وبنائها بل يتطلب الأمر تأمين حاجاتهم المادية والروحية أيضاً. وبالتالي توفير البيئة المناسبة حتى يتمكن الناس من حماية آثار بلدهم وتراثه وهويته والدفاع عنه بشكل شخصي ومباشر لأن الهجوم هو هجوم عليهم بالذات.

# «ملك الرمال» في دمشق

**في دعوات خاصة جرى حضور العرض الأول لفيلم «ملك الرمال» في دار الأوبرا في دمشق، ورغم البرد القارس والتهديدات بالأعمال الإرهابية وقذائف الهاون التي سقطت بالقرب من موقع العرض، إلا أن إصراراً شديداً على حضور العرض كان واضحاً، وفي أجواء احتفالية واضحة تم الافتتاح بحضور نجدت أنزور مخرج الفيلم.**




■ سلمى السعيد

وكان أنـزور قد أشار إلى أن من كتب السيناريو شاب سعودي اسمه كريم الشمري في أول تجربة له، يعرض للمجازر التي ارتكبت في عهد الملك عبد العزيز، مؤكداً أن «الفيلم جريء ويخيف بعض الناس لأنهم يخفون تاريخهم»، وأضاف مشيراً إلى أن الفيلم من بطولة الإيطالي «فابيو تيستي» والانكليزي «بيل فيلوز»: «يجسد خمسين عاماً من سيرة الملك عبد العزيز آل سعود من منفاه في مدينة الكويت إلى عودته إلى الرياض».

أوضح الفيلم الطبيعة الإرهابية والدموية التي انتزع بها آل سعود الحكم من آل رشيد في بدايات القرن الماضي، ورغم أنه أشار بطريقة أو بأخرى إلى ارتباط آل سعود بالحركة الوهابية إلا أنه لم يشر أبداً إلى الارتباط العضوي بين الطرفين النابع من علاقتهما بالصهيونية ومن كون الطرفين من أصول يهودية، ويعملان ضمن مخطط واحد متناغم مع الصهيونية، رغم أن الفيلم أوضح توقيع عبد العزيز لوثيقة تبرر الاحتلال الصهيوني لفلسطين ودور المخابرات الانكليزية الممثل بجون فيلبي.

في كثير من الأحيان –ربما لتأثر كاتب الفيلم بأصوله الشمرية– يشعر المتلقي أن الخلاف على الحكم كان بين آل سعود وشمر، وهذه مغالطة تاريخية، إذا أن الخلاف فعلياً كان بين عصابات آل سعود وباقي شبه الجزيرة العربية المتمثل في نجد والحجاز والأحساء وغيرها، وظهرت القبائل في شبه الجزيرة بمظهر العاجز المتلقي لقدر القتل، وهذا مخالف لوقائع التاريخ التي تشير إلى مقاومة شديدة لقيها هذا الغزو الهمجي على حياة شبه الجزيرة من الداخل ومن الخارج، حيث قامت حملات عسكرية كبيرة من الشام وفلسطين ومصر لمقاومة الوهابية وتدخل آل سعود في شؤون الحجاج، وفرضهم منطقهم المتخلف والهمجي على حجاج الشام ومصر، لم نر في الفيلم أي إشارة إلى هذه الحركات نهائياً.

### ماذا تقول الصورة؟

وفي تحليل الصورة سيميولوجياً، استطاع أنـزور إغـراق الشاشة بـالـدمـاء كعادته ليصل بالمشاهد إلى حالة الغثيان، من قتل بالعشرات وقطع أيد ورؤوس وقتل جمال وخراف – حقيقي– واغتصاب، في تكرار لا يخدم هدف توصيل الفكرة قدر ما يخدم التعويد على منظر الدماء –في طريقة تشبه طريقة محطات MBC السعودية قبيل الحروب الأمريكية عادةً – وكما ظهرت العديد من الرسائل الخفية من خلال وسامة بطل الفيلم، التي تدعو لا وعي المشاهد إلى أن يحب البطل رغم بشاعة أفعاله، والطريقة الرشيقة التي يتحرك بها كفارس محنك، وتمايل شعره الاستعراضي، حتى أنه عندما جلس ليأكل من المنسف تخال أنه جالس على طرف مقهى في الشانزلزيه يتناول البسكويت لشدة رقة ورهافة إمساكه بقطعة اللحم، أما جون فيلبي فشخصية لطيفة جداً –حبوب يشبه بابا نويل– فنراه يستنكر وحشية عبد العزيز في إظهار لرهافة حس المستعمر وإنسانيته.

وقد بدأ الفيلم بمشاهد من أحداث 11 أيلول وتفجيرات لندن ومدريد ومقتل بن لادن، ومن ثم سرد الحكاية التاريخية لتسلم عبد العزيز السلطة وينتهي على أحداث سورية وخبر تشكيل كتائب عبد العزيز آل سعود في الرقة، دونما أي إشارة إلى الإرهاب الوهابي في سورية، وكأنما الإرهاب موجه إلى الغرب فقط، ونحن صانعوه، ولسنا متلقين له.

وقد اعترف المخرج في وقت سابق بأن له علاقة صداقات مع أمراء وشخصيات سعودية وهو سعيد بذلك، ولا يسعى في هذا الفيلم إلى مهاجمة الشعب السعودي بقدر كشف النقاب عن شخصية مثيرة للجدل لم يجرؤ أحد من قبل على تناولها.

ويذكر أن أنـزور سبق وأن ساهم في مهرجان الجنادرية السعودي الذي يحظى برعاية الملك عبد الله بن عبد العزيز.

وأشار أنـزور في تصريحات سابقة إلى أنه «وجد في سيرة الملك المؤسس كل عناصر الدراما المشوّقة التي يمكن البناء عليها، خاصة مع الغموض الذي يكتنف هذه الشخصية». ولخّص أنـزور دوافعه الأساسية لإنتاج الفيلم بـ «البحث عن جذور فكر الإرهاب والتطرف الذي يضرب بعض دول العالم العربي» وأشار إلى أن «الفكر الوهابي السلفي»، بأنه «منشأ التطرّف والتعصب»

# «سانتا كلوز» تحت دائرة الضوء

■ نور أبو فرّاج

نشرت وكالة«فرانس برس» مؤخراً خبراً مفاده أن «الطلب تزايد على سانتا كلوز هذا العام» بعدما أحصى «اتحاد البريد العالمي» 8 ملايين رسالة وجهت إليه من الأطفال عبر العالم، فيما كان العدد 6 مليون رسالة عام 2007، وتقدمت «فرنسا» على «كندا» و«الولايات المتحدة » في عدد الرسائل.

هذا وتذهب بعض الدول وعلى رأسها الولايات المتحدة إلى الأقصى في «رأسملة» و «تسليع» الشخصية الأسطورية، لتخصص لها مواقع إلكترونية تتلقى رسائل الأطفال وتتولى مهمة إرسال الردود بالنيابة عنها، كما تقدم صوراً متخيلة «لقرية بابا نويل السرية»، وتتلو للطفل قصص «عيد الميلاد» بنسخة معدّة خصيصاً له بعد إدخال اسمه وبعض المعلومات الأولية الضرورية، لضمان إشعار الطفل «بتفرده»! دون أن ينسى الموقع بالطبع ربط المستخدم بأكبر المواقع بيع الهدايا عبر الإنترنت، المسؤولة عن تحويل الأحلام إلى حقيقة!

وفي سياق متصل، مستوحى من روح الأعياد، نشرت وكالة «رويترز» صورةً لرجل مشرّد يدخّن سيجارة وهو يرتدي بدلة «سانتا» الحمراء، فيما تشير الوكالة إلى تزايد أعداد المشردين في أمريكا ليصلوا إلى « 600،000»، ليكون هناك طفل مشرد واحد من بين كل أربعة. أما في قناة «فوكس نيوز» الأمريكية، فأثارت ملاحظات إحدى مذيعات القناة «ميغان كيلي» موجةً كبيرةً من الجدل، حينما ناقشت مقالاً يقترح ضرورة تغير «الصورة التجارية» لسانتا كلوز بوصفه عجوزاً بديناً أبيضاً، إلا أن «كيلي» تعاملت بنوع من الاستهزاء الواضح إزاء المطالبة بإعادة النظر بالصورة التي تجسد فيها الشخصية الأسطورية. مشيرةً إلى أنه في الحقيقة شخصية بيضاء محددة العرق. وهكذا تحوّل وسائل الإعلام الأمريكية مرةً أخرى التناقضات الكبرى لتصبح صراعاً على لون البشرة كما لو أنه يهم حقاً لو كان«سانتا» أبيض أم أسود البشرة، طالما أنه سيظل غير قادر على تحقيق الأمنيات والرغبات المتزايدة لأطفال العالم!



إذا ما حاول المرء البحث في دلالات الأخبار المتفرقة التي تختبىء خلف الجسد الضخم للشخصية الأسطورية المحببة، محاولاً تفسير هذا الازدياد الكبير في عدد الرسائل هذا العام–مع ربط ذلك بالمؤشرات الاقتصادية الخطيرة التي تدلل على وصول العديد من الفرنسيين إلى خط الفقر، وإزدياد عدد المشردين في أمريكا ومعدلات الانكماش الاقتصادي في بريطانيا– سيجد المرء نفسه أمام مشهد عالمي قاتم يستحضر فيه «اللاوعي الجمعي» بصورة مكثفة « سانتا كلوز»، عله يأتي طائراً في عربته محملاً بكافة الهدايا و«الحلول» للأزمات الاقتصادية الحادة.

لو استطاع«سانتا» تدبّر أمره في الوصول إلى بلادنا بطريقة ما، لن يستطيع التسلل إلى داخل البيوت عبر مدفأة ويبقي حلّته نظيفة. ستلوثه الحرب برمادها ودموعها ودمائها. في سوريّة، ليس إغراقاً في«الدرامية» القول بأن الكثير من الأطفال لا يعلمون من هو « سانتا كلوز» هذا!، هم خسروا حتى ترف مناجاة شخصية خيالية تجعل قسوة الواقع أقل وطأة، بعضهم مشغولٌ اليوم في حمل الأسلحة، فيما تختفي الألعاب من قوائم الأمنيات لحساب «الدفء» و«الطعام» و«المأوى» و«إعادة الآباء للحياة».

## للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجوالإتصال على الأرقام التالية:

| المحافظة | الاسم | الهاتف |
|---|---|---|
| درعا | خالد الشرع | 0932848985 |
| السويداء | مهند دليقان | 0991586731 |

| دمشق وريفها | علاء عرفات | 0944636640 |
|---|---|---|
| حمص | محمد زهري زهرة | 0933145891 |
| اللاذقية | صلاح طراف | 0988386581 |

| طرطوس | رئيف بدور | 0933586928 |
|---|---|---|
| حماة | أنور أبوحامضة | 0933763888 |
| دير الزور | زهير المشعان | 0932801133 |

| الحسكة | حمدالله ابراهيم | 0999212404 |
|---|---|---|
| حلب | جمال عبدو | 0933796639 |
| الرقة | محمد فياض | 0945817112 |

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الجمعة 20/ 12/ 2013» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 18/12/2003

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 03/12/2011

# في أبعاد المعركة حول زياد وفيروز..

**تناولت الصحافة اللبنانية والعربية خلال اليومين الماضيين وبكثافة عالية، نقل زياد الرحباني لموقف السيدة فيروز بأنها «تحب السيد نصر الله» عبر موقع «العهد» الالكتروني، فامتلأ الفضاء الإعلامي حتى اللحظة بعشرات المواد المهاجمة والمدافعة..**



■ مهند دليقان

وإن كان الحدث لبنانياً داخلياً «فنياً» في شكله، إلا أنه يتجاوز قضية خلاف حول «دور المثقف» من القضايا السياسية الجارية وخاصةً بالحديث عن قامات كبيرة مثل السيدة فيروز وزياد الرحباني ، فالمياه السياسية اللبنانية الراكدة رغم التحولات الكبرى الجارية في المنطقة وفي العالم ككل، باتت تحتاج أي مدخل كان لتكسر ركودها واستعصاءها المستمر منذ ما بعد الطائف، ولعل شارة البداية للتحولات الداخلية اللبنانية هي الاصطفاف على أساس الموقف من فيروز وزياد، وضمناً الاصطفاف على أساس الموقف من المقاومة باعتبارها خياراً لبنانياً وطنياً، وليست خياراً طائفياً يمنح أصحابه ميزة ما ضمن لوحة التقاسم الطائفي اللبناني. وبكلام واضح، فإن إعادة اصطفاف واسع في الداخل اللبناني قد بدأت بحكم الظرف اللبناني المتأزم من جهة، وبحكم الواقع الإقليمي والدولي المستجد من جهة أخرى، وإثارة الصراع حول السيدة فيروز وزياد ليست إلا شارة البدء..

وفي الحديث عن رأي زياد وفيروز بحزب الله وبالسيد حسن نصر الله، فإن دعم زياد لحزب الله، إنما يعني وقوفه موقفاً وطنياً مباشراً في وجه الصف المعادي الذي لا يخجل بعمالته للصهاينة، أي أن موقف زياد ينطلق أساساً من قاعدة العداء المطلق لإسرائيل ومشاريعها. واستكمال الموقف بما يخص سورية وما يجري فيها، ينبغي رؤيته انطلاقاً من أن الرجل يبنى مواقفه على أساس عدائه للولايات المتحدة الأمريكية وعملائها المحليين، هذا الموقف تحديداً هو ما ينبغي النظر إليه لتقييم الرجل..

ولعل من اللافت في «الصراع» الإعلامي الجاري حول القضية رداءة مهاجمي زياد والعمالة المكشوفة والوقحة لجزء منهم، فسعة صدر هؤلاء «الليبرالية» ضاقت برأي السيدة فيروز وبرأي زياد من المقاومة، وألقوا جانباً كلّ ما يبتذلونه من كلام «علماني» ناعم وحملوا أسلحة «التّحليل الطائفي» القذرة.. وفي نهاية المطاف، وإن كان مزعجاً بالنسبة لأجيال كاملة تناول السيدة فيروز بأية كلمة أو إشارة سيئة، وكذلك الأمر مع زياد الرحباني، إلا أن معركةً من هذا الطراز وبهذا الحجم الذي يتسع باطراد ربما تكون ضرورة من ضرورات الانتقال نهائياً من «عالم النخبة» القديم، عالم مثقفي السلطة، سواء أكانوا مثقفين وظيفيين لدى الأنظمة القائمة، أو مثقفين متسولين على عتبات الأنظمة المفترضة الجديدة المدعومة غربياً.. الانتقال نحو طراز جديد من المثقفين الحقيقيين الذين كان الرحابنة أحد أهم أمثلتهم..

# نحن السوريين نعرف الله

■ ن. ش

نحن نعرف كيف نزرع قمحنا ونحصده ونطحنه ونخبز على التنور كي نطعم أطفالنا في حين يُسرق من صوامعنا وتباع ربطة الخبز بأكثر من 500 ل.س.

نحن نعرف كيف نحفر آبارنا ونستخرج مياهنا المالحة لنستحم بها وننظف بيوتنا في حين تُفجر أنابيب المياه العذبة وتُقطع عن مدننا لشهور.

نحن نعرف كيف نشعل الحطب وندفئ بيوتنا بينما يُسرق ويُنهب نفطنا ويكرر بأساليب مؤذية لهوائنا وأرضنا ويباع بأبخس الأثمان لناهبي بلدنا أيضا.

نحن نعرف كيف نولّد نساءنا على ضوء الشموع وبالبرد القارس في حين يُمنعن من الوصول إلى مشافينا بسبب الاقتتال على الطرقات.

نحن نعرف كيف نعتني بكبارنا وأطفالنا ونؤمن لهم الطعام والدواء في حين تباع المواد الغذائية والأدوية بأسعار باهظة نتيجة الحصار الاقتصادي.

نحن نعرف كيف نشعل الشموع ونقرأ ونكتب على ضوئها ونعلم أطفالنا القراءة والكتابة ونعدهم بغد أفضل في حين تُفخخ المدارس والطرقات ويستشهد فيها الأطفال والمدنيون ويستمر انقطاع التيار الكهربائي لشهور وسنين.

نحن نعرف كيف نحافظ على تاريخنا وتراثنا ونتناقله شفاهاً لإيماننا أن الإنسان باقٍ مهما اشتدت وطأة الحروب، ولن يستطيع أحد أنْ يلغي تاريخ شعوب بأكملها وتراث إنسان عاش قدم التاريخ على هذه الأرض في حين تُنهب مناطقنا الأثرية ويتم تفجير ما تبقى منها لتمحى معالمها.

نحن نعرف كيف نمشي الكيلومترات كي نصل إلى عملنا في حين يستوقفنا مسلحٌ قادم من بلد بعيد ليسألنا عن هويتنا السورية ويحاسبنا على انتمائنا وفكرنا.

«نحن السوريين نعرف الله!!».. فتاة سورية ترد على مسلح تونسي استوقفها على أحد الحواجز عندما كانت تقطع بلادها من الجنوب إلى الشمال، واستنكر ظهور خصلة من شعرها من تحت الحجاب الذي لم تلبسه إلا تحاشياً للأذى منه ومن أمثاله. كان يدعّي أنه يحاول هدايتها ولم يتسنّ لها الوقت لتشرح له كل هذا الكلام فأجابته ببساطة: «نحن السوريين نعرف الله».

قاسيون
2014
اطلاق حملة الاشتراكات السنوية
100 ليرة سورية قيمة الاشتراك السنوي
2000 ل.س للمؤسسات والجهات العامة والخاصة
كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار
حزب الإرادة الشعبية

## بالزاوية!

طوني حصني
tony@kassioun.org



### انفتاح الأفق

إن تعبير «انسداد الأفق» هو تعبير قديم من الناحية التاريخية! بل إن استخدامه بالمعنى الدلالي اللغوي، وحتى توظيفه الأدبي والسياسي ليس جديداً أبداً! هذا ما اكتشفته أثناء تقليب صفحات مرجع تاريخي يعرض نقلاً وترجمات لنصوص أدبية قديمة أو «أثرية»، وهو جزء من سلسلة شيقة تتحدث عن «آداب» الحضارات القديمة في بلاد الشام وبلاد ما بين النهرين، أما الصفحات الطريفة التي وقعت عليها فهي ترجمة لنصوص «فينيقية» الأصل، وللدقّة فإن الباحث المحقق في لغة هذه الآثار قد استعمل كلمة أخرى غير «الانسداد» لدى ترجمة أو نقل هذا التعبير عن لغته الأصلية لكنها لا تقل بلاغة، فقد قال: احتجاب الأفق ،أو «انغلاق» الأفق بما يشبه انغلاق الباب أو الطريق!

وبحسب ما يشير أحد النصوص يبدو «انغلاق الأفق » كمصطلح «ملاحي» في البداية! يقول البحار الفينيقي العجوز موصياً ابنه: «يا بنيّ لا تبحر بمركبك اليوم، فإن هذه الغيوم السوداء تبتلع النجوم في الليل، وتحجب قوس الأفق في النهار، لن تعرف الجهات وستهلك في البحر.. ليس أخطر على البحّار من اختفاء النجوم وانغلاق الأفق».

وفي معنى أعمق ينشد منادي المدينة: «« لقد كسرنا المعتدين على أبواب مدينتنا.. انطفأت عينا ملكهم البائس.. هاهو يهدم حصون مملكته.. لقد انغلق أفقه»! والمقطعان مقتطفان من ملحمة شعرية طويلة، وجدت أجزاء منها منقوشة على ألواح حجرية متفرقة! لكن وبعيداً عن التاريخ وعن مماحكات اللغة، فإن تعبير انسداد الأفق هو من أكثر التعبيرات بلاغة وبخاصة لدى استخدامه سياسياً في إشارة إلى الانكفاء والهزيمة أو الموت أحياناً! نقول مثلاً: إن هزائم الحركة الثورية العالمية في النصف الثاني من القرن العشرين لم تكن إلا انسداد أفق مؤقت في وجهها وانفتاح أفق مؤقت لأعدائها! وإن الأزمة الرأسمالية العظمى ستغلق الأفق التاريخي نهائيا أمام الرأسمالية في العالم !

ملاحظة: الأفق في المعجم: هو الخط الذي ينتهي عنده امتداد البصر، تبدو السماء عنده كأنها ملتصقة بالأرض أو البحر!